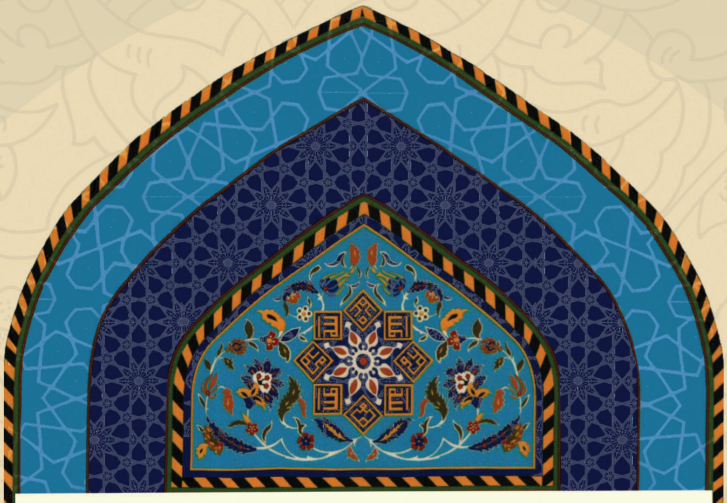

الْقَصْدُ وَالْقَبُوْلُ وَأَثَرُهُمَا فِيْ بِنَاْءِ الْنَّص
خِطَابُ الإِمَامُ الْهَادي عليه السلام اخْتِيَارَاً

Intention and Acceptance and Their Effect on Text Building in Imam Al-Hadi's (PBUH) Discourse

م.د.أحمد موفق مهدي

جامعة البصرة

كلية التربية للبنات

Lect.Dr. Ahmed Muafaq Mahdi

University of Basra

College of Education for Women

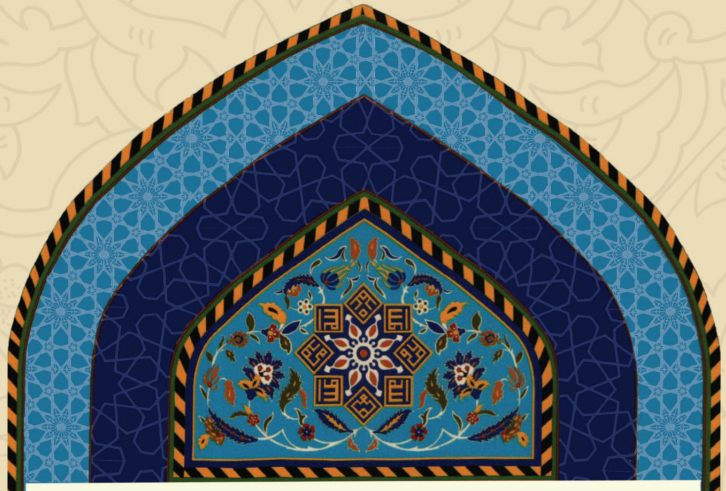

الْقَصْدُ وَالْقَبُوْلُ وَأَثَرُهُمَا فِيْ بِنَاْءِ النَّص
خِطَابُ الإِمَامُ الْهَادي عليه السلام اخْتِيَاْرَاً

الملخص:

يستقري البحثُ وجوهً الْقَصْد وَالْقَبُوْلُ وَأَثَرُهُمَا فِيْ بِنَاْءِ الْنَّصِ خِطَاْبُ الإِمَامُ الْهَاْديعليه السلام مِنْ طريقِ إيحاءاتِ الألفاظِ، والجملِ، وقد وظَفتُ مصطلح القصد المعروف في علمِ النَّصِ لما لهُ مِنْ اتساعٍ في الاستعمالِ؛ لأنَّهُ أكثر دقة في التَّعبيرِ عن معناه، لأنَّ البحث يكشفُ عن مقاصد متعددةٍ، وتمثلت مفاهيم المقبوليَّة عند البلاغيينَ عبر المشاركة الإبداعيَّة، إذ أدركَ البلاغيونَ القُدامى أثر المتلقي ودورهُ في العمليَّة الإبداعيَّة، فالمتلقي قسيم المبدع في عمليةٍ يشاركُ بِهِ مشاركةً فعَّالة تمنحهُ الحياةَ والتَّجددَ، وأمَّا أفق التَّوقع فقد ظهر لدى العرب القدامى عبر ما كانوا يتوقعونهُ للشعرِ استناداً إلى ما يتحصلُ عندهم مِنْ المعرفةِ الأوليَّةِ لمعنى الأبيات، ووقفوا على طبقاتِ المتلقينَ، فأحكامهم تختلفُ باختلافِ تقاناتهم، وعملهم ومخزونهم العلميّ، ويستنبطُ حكم المتلقي على النَّصِّ مِنْ حيث سلامة اللغة، والتَّركيبِ، والدَّلالة، والوظيفة، ومراعاة أفق انتظار المتلقي، واستجابة لرغباتهِ القرآنيَّة، والفنيَّة، والشعوريَّة ... وغير ذلك، وإنَّ المتلقي هو الذي يعدُ النَّصَّ مسبوكاً محبوكاً حتى وإن خلا منهما، فهو يفهمهُ بمساعدة عوامل أخرى كالسِّياقِ وتعبيرات الوجه والإشارات... وغير ذلك، ومِنْ عواملِ قبول النَّص أن تميلَ اليهِ وإلى مغزاه والفرص منهُ (ذا نفع مستقبل)، فلا بدَّ للنَّصِّ أن يحتوي على إعلاميَّة، وتشويق، وإثارة ليشد المتلقي إليهِ، وتعاون المتلقي مع المتكلمِ شرط التَّواصل، وبهِ يعدُّ النَّص مقبولاً، وإن كان القبول متصلاً بالمتلقي، فهو أيضاً يؤثر في المتكلم ولاسيما في المحاورات الشفويَّة.

الكلمات المفتاحية:

بِنَاْء الْنَّص، خِطَاْبُ الإِمَاْمُ الْهَاْديّعليه السلام، الْقَصْدُ، الْقَبُوْلُ.

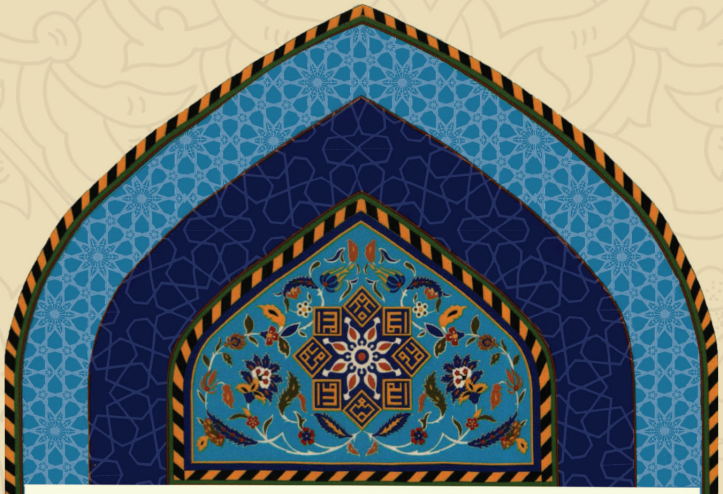

Intention and Acceptance and Their Effect on Text Building in Imam Al-Hadi's (PBUH) Discourse

Abstract:

The study investigates the aspects of intentionality and acceptability in the Imam Al-Hadi's (PBUH) discourse through his words, phrases, and sentences. The well-known concept of text linguistics has been employed, as it is more precise in expressing its meaning, and the study reveals multiple intentions. The concepts of acceptability were embodied in the creative participation of the recipient, as early rhetoricians realized the effect and role of the recipient in the creative process that grants life and renewal to the text. Ancient Arabs expectancy emerged when they expect the meaning of the poetry stanzas based on their knowledge. The judgments of recipients vary according to their levels, in terms of language soundness, structure, meaning, function, consideration of the recipient's horizon of expectation, and responding to his sensory, emotional, artistic and Quranic desires. The recipient is the one who identifies the text is coherent since he understands the text according to other factors as context, facial expressions and signs. Even if devoid of them, he understands it with the help of other factors like context and its implications and useful purpose (future opportunities). The text must contain acceptability factors that attract the recipient. The cooperation of the recipient with the speaker is the condition for communication. With it, the text is considered acceptable, informational, exciting, and provoking aspects to attract the recipient to it. Although acceptability relates to the recipient, it also affects the speaker, especially in oral dialogues.

key words:

Text Structure , Imam Al-Hadi's discourse, Intentionality, and Acceptability.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المُقَدَّمَةُ

الحمدُ لله جلَّت أسماؤُه، وسمتْ أوصافُه، الذيَ علَّم الإنسانَ، وشرَّف العربيَّةَ بنزولِ القرآن، وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليمِ على النَّبيِّ الأمينِ الذي فتحَ أبوابَ العلمِ والرحمةِ للعالمينَ، وعلى غصنِ دوحتِهِ، وأوَّل مَنْ صَدَّقَ برسالتِهِ، وعلى الصدِّيقةِ الزَّهراءِ البتولِ، وعلى الذريّة الطاهرة، مِنْ ولدِهم أجمعينَ.

أمَّا بعدُ.

فإنَّ المتأمِّلَ في الدِّراساتِ اللسانيةِ الحديثةِ يجد أنَّها أسهمتْ بولادةِ علمٍ جديدٍ يُعرَفُ بـ(نحوِ النَّصِ)؛ إذ يقومُ هذا العلمُ على تجاوزِ الرَّبطِ بيّن أجزاء الجملة الواحدة إلى الربطِ بيّن مجموعة من الجملِ، فهو ينبثقُ من النَّظرةِ الكليةِ للنَّصِ مِنْ دُونِ الفصلِ بيّن أجزائِهِ، ليُظهر ـ أعني النَّص ـ نسيجاً واحداً، وبنيةً متكاملةً، ومِنْ ثَمَّ الحكم على جودةِ النَّصِ.

لقد عُنِيَ البحثُ بخطابِ الإمام الهادي عليه السلام، للكشفِ عن الجوانبِ النَّصيةِ في النَّصِ، مستفيداً ممَّا قدَّمته الدِّراسات الغربية في هذا المجال، تلك التي اعتمدت على مجموعة من المعايير التي حُدِّدتْ بسبعةِ معايير في ضوئها يكون الحكم على نصيَّةِ النَّصِ، وهي: السَّبكُ، والحبكُ، والقصدُ، والقبولُ، والتَّناصُ، ورعايةُ الموقفِ، والإعلام، وقد وقعَ الاختيارُ على معيارينِ مِنْ هذهِ المعاييرِ، وهما (القصد، والقبول) دارساً إياهُما دراسةً تحليليَّةً تطبيقةً على نصوصٍ لطالما تَرَدّد على ألسنِ محبي أهلِ البيتِ عليهم السلام، واقتبسه أغلب أهل العلمِ والفضلِ في خطبهم، أو الدّفاع عن حقهم.

وحاولت جاهداً ـ في هذا البحثِ ـ تطبيق معياري القصد، والقبول على خطابِ الإمام الهاديّ عليه السلام، مستهلاً البحث بمقدِّمةٍ وتمهيدٍ، وَمِنْ ثَمَّ ألحقتها مبحثينِ، وخاتمةٍ.

وأمَّا التمهيد فقد تناولتُ فيهِ ماهيَّة الْقَصْد وَالْقَبُوْل في ضوءِ الدِّراسةِ، واشتمل الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ عَلَىْ الْقَصْدِ وَأَثَرِهِ فِيْ بِنَاْءِ الْنَّصِ، إذ جاءَ فيهِ: الْقَصْدُ فِيْ اللُّغَةِ وَالاصْطِلَاْحِ، ومَفْهُوْمُ القَصْدُ فِيْ التُّرَاْثِ وَالحَدَاْثَةِ، وَطُرُقُ الاسْتِدلَال عَلَيْهِ، وَوَسَاْئِلُ تَحْقِيْقُ القَصْدِ فِيْ خِطَاْبِ الْإِمَامِ الهَاْدِي عليه السلام. وعَرضتُ فِيْ الْمَبْحَثِ الْثَّاْنِيّ: الْقَبُوْل وَأَثَره فِيْ بِنَاْءِ الْنَّصِ، وضمَّ الْقَبُوْلَ فِيْ اللُّغَةِ وَالاصْطِلَاْحِ، وَوَسَاْئِلَ الْقَبُوْلِ فِيْ خِطَاْبِ الإِمَاْمِ الْهَاْدِي عليه السلام.

ولا بُدَّ مِنْ الاشارةِ إلى أنَّ الباحثَ

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

قد اعتمد منهجَ التَّحليل؛ لأَنَّ طبيعةَ الدِّراسة تتطلب ذلك، فهي دراسةٌ تقوم على إظهارِ القَصْد والقَبُوْل، وَبيان أَثَرِهما فِيْ بِنَاْءِ الْنَّصِ، وترابط أجزائِها، وإبرازِهما بوصفِها وحدةً متكاملةً، ولا ريبَّ في أنَّ ذلكَ يتعلقُ بتطبيقِ هذينِ المعيارينِ على النَّصِ.

التَمْهِيْدُ

القصديَّةُ بمعناها الواسع تلكَ الخاصيَّة لكثيرٍ مِنْ الحالاتِ والحوادثِ العقليَّة التي تتجه عن طريقِها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم، أو تدور حولها وتتعلق بها، فتضمُّ ظواهرَ عقليَّةً كثيرةً: كالحبِّ، والأملِ، والرغبةِ، والقصدِ، والاعتقادِ، والإدراكِ الحسِّيِّ، والتَّذكيرِ، والخوفِ، وغيرها، فالقصد صورة مجردة من صور القصديَّة المتعددة، يقول سيرل: "القصدُ بالمعنى العادي هو مجرَّد صورةٍ واحدةٍ منِ القصديَّةِ بالإضافةِ إلى الاعتقاد، والرَّغبة، والأمل، والخوف، وهلمَّ جرًّا"[١]، فالقصديَّة بمعناها الفلسفيّ العامّ صفةٌ عقليَّةٌ تعبِّر عن توجهٍ، أو تعلقٍ، وظيفتُها التمثيل العقليُّ، والعقل يتمثل ما هو واقعيٌّ- الموجود من الأمور- وما ليس واقعيًّا منها[٢] فللكائنات البشريَّة مجموعةٌ مختلفةٌ من الطُّرق المترابطة؛ لتقريب ملامح العالم وتمثيلها لذواتها، وهذه الطّرق هي الإدراك الحسّيُّ، والتَّفكير، واللغة، والاعتقادات، والرَّغبات، فضلًا عن الصّور والخرائط والرّسوم البيانيَّة[٣].

فاللغةُ بحسب سيرل واحدةٌ من الطُّرق لتمثيل ملامح العالم، فهي إذن قصديَّةٌ، تمثيليَّةٌ، فلدراستِها يستوجبُ علينا التركيزُ على مسألة القصد فيها، فوظيفةُ القصد في اللغةِ تبدأ مِنْ دلالة الكلمة المفردة وصولًا إلى التَّركيب؛ لنصل إلى تواصلٍ ناجحٍ الذي هو غاية اللغة؛ فالكلمة من دون القصد تكون خاليةً من المعنى، ويأتي القصد فينقلها من حيِّز الخلوِّ إلى كلمةٍ لها معنًى[٤].

أمَّا فعل القصد في التَّركيب، فيشملُ جانبين؛ الأوَّل: بناء التَّركيب، والآخر: دلالتهُ، ففي الجانب التَّركيبيِّ، فإنَّه هو الذي يحدد خارطةً للكلمات ليوصل فكرته عن طريق هذا التّركيب، "فالقصدُ

(١) إسماعيل، صلاح، فلسفة العقل(دراسة في الفلسفة سيرل)، ص١٥٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص١٥٢.

(٣) ينظر:المصدر نفسه، ص٤٤ .

(٤) ينظر: الشهريّ: عبد الهاديّ بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص١٧٦.

هو الذي يوجهُ ويحركُ التَّرتيب"[1]، وفي الجانب الدَّلاليِّ لا يمكن معرفة المعنى مِن دون الوصول إلى قصد المتكلم[2]، فمراعاةُ القصد في التَّحليل يحصر التأويلات غير المحدودة، فهي وسطٌ بين طرفين؛ التَّأويلات غير المحدودة - التي قد تكون متضادَّةً أحياناً - والتأويل الحرفيّ الوحيد[3]، فعمليةُ التّأويلِ النَّاجحة تجري حينما تحصلُ مماثلةً بين العناصر الثَّلاثة التي هي: فهم المتلقي، ودلالة العبارة، وقصد المتكلم[4]، وعلمُ النَّصِّ بصفتهِ أحدث العلوم والمناهج اللغويَّة، أقرَّ في أبحاثهِ مبدأ القصد، وجعلَه دي بوجراند[5] أحد المعايير النّصيَّة؛ فلمعرفةُ هذا المفهوم واصطلاحه، وتأصيله في التّراث العربيِّ وبيان أهميته في النُصوص، وطرق الاستدلال عليهِ، وتطبيق هذا المفهوم على خِطَابِ الإِمَامِ الْهَادِيّ عليه السلام، ومحاولة الوصول إلى المقاصدِ فيها؛ جاء المبحث الأوّل.

أمّا المبحثُ الثّاني فخُصَّ بالكلامِ عن القَبول في النُّصوص، إذ وُضِع هذا المعيار للتّركيز على محورٍ من محاورِ العمليَّةِ التَّواصليَّة وهو المتلقي، وبيان وجود هذا المفهوم- القبول - في تراثِنا اللغويِّ والبلاغيِّ العربيِّ، ثمَّ بيان ما وصل إليه المحدثون بشأن وظيفة المتلقي، وكيفية جعل النَّصَّ مقبولًا لديه، وما وظيفته وما وظيفة المتلقي نفسه في نجاح القبول والتَّواصل؟ ثمَّ بيان الكيفيَّة التي جعلت من نصوص أدعية الإمام مقبولةً، ومتداولةً حتى عصرنا الحاضر كلُّ هذا سيبحثه المبحث الثَّاني من هذا الفصل.

(١) دنياجي، نور الدين محمد، التفكير اللغويّ عند عبد القاهر الجرجانيّ (قراءة في اللغة ولغة الخطاب)، ص١٣٧.

(٢) ينظر: خميس، ليلى عباس، نظرية القصد وأثرها في المعنى عند القاضي عبد الجبار المعتزليّ، ص٢٦.

(٣) ينظر: مفتاح، محمد، مجهول بيان، ص١٠٦.

(٤) ينظر: المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التَّحتية أو التَّمثيل الدَّلاليّ التَّداوليّ)، ص١٤٠.

(٥) روبرت دي بوجراند: عالم لغوي ومحلل خطاب أمريكي له دور كبير في توحيد الخطاب النقدي وهو أحد الشخصيات الرائدة في التقاليد القارية، وله تأليفات كثيرة منها كتاب النص والخطاب والاجراء، وهو كتاب متخصص بإنشاء علم النص المتعدد الوجوه بحيث تتعدد جهات النظر إلى النص من الرصف إلى المفاهيم إلى طريقة التوصيل. للمزيد من التفصيل ينظر: روبرت، دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ص١٣ـ ١٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ

الْقَصْدُ وَأَثَرُهُ فِيْ بِنَاءِ النَّصِ

أَوَلَاً: تَعْرِيْفُ الْقَصْدُ فِيْ اللُّغَةِ والْاصْطِلَاحِ:

كانت اصطلاحات الباحثين النَّصيين لهذا المعيار بين (القصد)[١]، و(القصديَّة)[٢]، و(النيَّة)[٣]، وهذا الأخير قليل التداول في الأبحاث النَّصيَّة؛ فابتعدت عنه، أمَّا القصد والقصديَّة فهما مشتقان من الفعل (قَصَدَ)، والقصدُ في اللغة هو"إتيانُ الشّيء (قصدتُ الشّيءَ قصدًا)، وأقصد السَّهمَ، إذ أصابَ فقتلَ مكانهُ"[٤]، فنلحظ الاقتراب الواضح بين المعنى اللغويِّ الحقيقيِّ للقصد ومفهوم القصد الاصطلاحيِّ، فمعرفة القصد إصابةٌ للمعنى، فكان اختياري لمصطلح القصد؛ لسهولته ووضوحه على المفهوم، وللابتعاد عن الخلط بين القصد، والقصديَّة بمفهومها الواسع.

ويرتبطُ القصد في اللغة بعدة دلالات، فابن فارس في (مقاييسه) يُورد ثلاثة أصولٍ للقصد، يدلُّ أحدُها على إتيان شيء وأَمِّه، والآخرُ على اكتنازٍ وامتلاءٍ في الشيء، والثالثُ يدلُّ على الكسر[٥]، وهناك دلالات أخرى؛ كالاستقامة، والتبيين، والسّهولة، والعدل، والاعتدال، ففي (اللسان): "القصد: استقامة الطريق، قصَد يقصِد قصْدًا، فهو قاصد، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[٦]؛ أي: على الله تبيين الطريق المستقيم... وطريق قاصد: سهل مستقيم... والقصد: العدْل... والقصد في الشيء: خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير"[٧].

أمَّا في الاصطلاح فالقصد يختلف من مجالٍ إلى مجالٍ، ففي الاصطلاح الشرعي: المقصد: هو الأهداف التي يسعى الشَّرْع إلى تحقيقها في حياة النّاس في ضوءِ الأحكام الشرعيّة، أنَّها "الغايات

---

(١) ينظر: بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص١٠٣، وينظر: أبو زنيد، عثمان، نحو النص، ص٢٧، وينظر: الراضي، أحمد محمد عبد، نحو النَّص، ص٨٨ .

(٢) ينظر: فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص، ص٤٧، وينظر: شبل، عزة، علم لغة النص، ص٢٨.

(٣) ينظر: أبو زنيد، عثمان، نحو النَّص، ص٢٧.

(٤) القزوينيّ، أحمد بن فارس بن زكريا، مجمل اللغة مادة (قصد)،ج١، ص٧٥٥.

(٥) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة،ج٥، ص٩٥.

(٦) سورة النحل، الآية ٩.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٥٣.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

التي وُضِعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد"[١]، أمّا عند أهل البلاغة والنقد، فالقصد مرتبط بنيَّة المتكلِّم، وما يُريد تبليغَه، وغايته من كلامه، وقد ناقش العرب مفهوم القصد، أو المقصدية في أبواب مختلفة من مؤلَّفاتهم، كما نجد في مباحث الخبر والإنشاء، ومثال ذلك ما نجد عند الجُرجانيّ الذي تناول مقاصد المتكلِّم بالدراسة، وقسَّمها إلى مقاصدَ ظاهرةٍ، ومقاصدَ خفيةٍ، فالأُولى سمَّاها المعنى، والثانية سمَّاها معنى المعنى، وهو يقصد بالمعنى "المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تَصِلُ إليه بغير واسطة، و(بمعنى المعنى): أن تَعْقِل من اللفظِ معنًى، ثم يُفضي بكَ ذلك المعنى إلى معنى آخرَ"[٢]، واتَّفق أهل البلاغة على ضرورة توافُر القَصْد في الكلام، "فالدلالة عندهم هي فهم المقصود لا فهم المعنى مطلقًا"[٣].

ويجعل أبو هلال العسكري القصد مُرادِفًا للمعنى؛ إذ يقول: "المعنى هو القصْد الذي يقع به القول على وجهٍ دون وجهٍ، فيكون معنى القصد ما تعلَّقَ به الكلام"[٤]، وجعل العرب القصْد معيارًا للتفريق بين الخبر والإنشاء، فالخبر: هو الكلام الذي يُقصَد فيه المطابقة بين النِّسبة الكلاميَّة، والنِّسبة الخارجيَّة، والإنشاء: هو الكلام الذي لا يُقصد فيه ذلك، وهذا المعيار اقترحه إبراهيم الشيرازيّ في (شرح اللمع)، وأكد عليه مجموعة من العلماء، ومنهم (الدُّسوقيّ) في شرحه لمختصر التفتازانيّ[٥]، وبدخول القصْد في دراسة الخبر والإنشاء دخلت هذه الدراسة إلى حَيِّز التَّداولية.

أما في الاصطلاح النَّقدي والنَّصِّي فجذور القصد تعود للعصور الوسطى؛ إذ "سادت نظرية القصد في فكر فلاسفة الأوربيين، ثم طوَّر (هوسرل)[٦] هذه

(١) الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص٧.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص٢٦٣.

(٣) التهانوي، محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص٧٩٣.

(٤) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص٣٣.

(٥) ينظر: صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص٦٦.

(٦) ادموند هوسرل: ولد في مورافيا في النمسا ودرس علم الرياضيات والفيزياء والفلك حيث واصل دراسته في المانيا بالرياضيات وحصل على درجة الدكتوراه وله الكثير من المؤلفات ومنها فلسفة علم الحساب، للمزيد من التفصيل ينظر:

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

النظرية حتى أصبحت أساسًا معرفيًّا لفلسفته الظاهرية"[١]، ويرى (هوسرل) أنَّ للنصِّ الأدبي قصديةً في ذهن المؤلِّف (المُنشئ) ووعيه، يترجمها في ضوء اللغة، وهكذا فالنصُّ الأدبي عند (هوسرل) "سيكون تجسيدًا محضًا لمظاهر العالم والحياة وتجلَّت في وعي المؤلِّف، وسيثبت المعنى في هذا النص مرة واحدة وإلى الأبد، وهو يتطابق مع الموضوع الذهني الذي يحمله المؤلِّف في عقله، أو يقصده وقت الكتابة[٢]، غير أنَّ الإغراق في فكرة القصدية يجعل القارئ مجرد مستقبِل سلبيٍّ لما في ذهن المبدع الذي يتحوَّل إلى مُبلِّغ وناقل للوقائع، وهذا يعني أن الأدب مجرد أداة للتوصيل، أو سجل للحفظ من أجل هذا لا بدَّ من التقليل من شأن المقصدية، وتلك المقصدية الكلية على الأقل، فالإبداع لا يكون صورةً واضحة المعالم في ذهن المبدع، بل إن الشاعر مثلًا يلج عالم القصيدة ليجد نفسه أمام احتمالات عديدة، ومشاريع مختلفة، ومسارات مُتباينة، وعليه أن يتفاعل آنيًّا معها، وهذا يعني غياب أو تراجع المقصدية الكلية في عملية الإبداع.

إنَّ البحث في القصد عَرَفَ اهتمام باحثين آخرين، منهم (غرايس) الذي فرَّق بين حالات تحمل دلالة مقصدية، وحالات تكون بلا قصد؛ "فتراكُم الغمام يدلُّ على أنَّ السماء قد تُمطر، وهو حدث له دلالة ليس وراءها قصْد، أما قولنا لأحد الناس: "اقرأ"، أو: "أغلِق الباب"، فهو قولٌ ذو دلالة مقصدية واضحة"[٣]، وهذا يعني أنَّ المقصديَّة مبحث تداوليّ، وهو جزء مِن المباحث التَّداوليَّة؛ ولذلك يصِفُ البعض التداولية بأنها "دراسة الطرق التي تتجلَّى بها المقاصد في الخطاب، ومن أبرز الخطابات التي تدلُّ على ذلك تلك الخطابات التي تشتمل على الأفعال اللغوية، سواء أكانت تقف عند المستوى الإنجازي، أم تتجاوزه إلى المستوى

أدموند، هوسرل، أزمة العلوم الاوربية والفنون ومينولوجيا الترنسندنالية، ص١٠-١١.

(١) المقصدية: نظرية المعرفة وآفاق اللغة والأدب، سلطان زغلول، صحيفة الرأي، http://alrai.com بتاريخ ٢٠-٠٤-٢٠١٢.

(٢) ينظر: شوقي، عبد الكريم، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص١٠٤-١٠٥، نقلًا عن: الطائي، معن القصدية والقراءة عند "هوسرل"، مجلة المثقف، مؤسسة المثقف العربي، العدد: ١٣٦٠.

(٣) المقصدية: زغلول، سلطان، نظرية المعرفة وآفاق اللغة والأدب، صحيفة الرأي.

التأثيري"[1].

وفي لسانيات النص نجد أن القصديّة مع (دي بوجراند) تتضمَّن "موقف مُنشئ النصِّ من كونه صورةً ما من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصًّا يتمتَّع بالسَّبْك والالتحام، وأنَّ مثل هذا النَّص وسيلةٌ من وسائل متابعة خُطَّة معينة للوصول إلى غاية معيَّنة"[2]، وهذا يعني أنَّ "منشئ النَّص ينسج نصَّه باستخدام الوسائل اللغويَّة الملائمة، فهو يستثمِرُ نَصَّه ليُقدِّمه للقارئ محبُوكًا ومتماسِكًا يحقِّق فيه مقاصده"[3].

ثَانِيًا: مَفْهُوْمُ القَصْدِ فِيْ التُّرَاْثِ وَالحَدَاْثَةِ وَطُرُقُ الاسْتِدلَال عَلَيْهِ

أ: مَفْهُوْمُ القَصْدِ فِيْ التُّرَاْثِ وَالحَدَاْثَةِ:

مفهوم القصد ورد لدى اللغويِّين، والبلاغيِّين العرب، وإن لم يوضحوه على أنَّه مصطلح، وقد جعل سيبويه عنايةً خاصّةً لقصد المتكلم من أجل توجيه دلالة التَّركيب بحسب ما يراه منسجمًا ونيّة المتكلم[4]، فيقول مثلاً في باب الفاء السببية "لا يسعني شيءٌ فيَعْجِزَ عنك، أي: ألا يسعني شيءٌ فيكونُ عاجزًا عنك، ولا يسعني شيءٌ إلا لم يَعْجِز عنك. هذا معنى هذا الكلام، فإن حملته على الأوّلِ قَبُحَ المعنى، لأنَّكَ لا تريدُ أن تقول: إنَّ الأشياءَ لا تَسَعُني ولا تَعْجِزُ عنك، فهذا لا ينويه أحدٌ"[5]، فعبرَّ عن القصد بالنيَّة، وهي الكاشفة للمعنى، وهو ذاتُ المفهوم لدى المحدثينَ.

أمَّا العناية بالقصد في المنظور البلاغيِّ فنجد عبد القاهر الجرجانيِّ اعتمد في بلاغته على محورين:

أ-محور النَّحو: ويندرج في الجانب الشَّكليِّ للغة.

ب- محور القصد: ويتعلق بغاية المتكلم في إنتاج النَّصِّ في علاقته بالمتلقي

(١) الشهري، عبد الهادي، إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية،ص١٩٨، عن: نعار، محمد، المقصدية في الخطاب السردي المعاصر، ص٦٩.

(٢) دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص ١٠٣.

(٣) الحسن، أحمد حسن، الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، ص٢٤٧.

(٤) ينظر: إدريس، مقبول، الأسس الابستمولوجيَّة والتداوليّة للنظر النحويّ عند سيبويه،ص٣٦١.

(٥) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، ج٣، ص٣٢-٣٣.

مجلة تراث السامرائي
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الفرضيِّ[١].

فوردَ (القصدُ) في كتابه (أسرار البلاغة) في أكثرَ من موضع، ومنها قوله: " وقد يقصدُ الشّاعرُ على عادةِ التّخييلِ، أن يوهم في الشّيء أنَّه قاصرٌ عن نظيره في الصِّفة أنّهُ زائدٌ عليهِ في استحقاقِها واستيجاب أن يجعلَ أصلًا فيها، فيصحُّ- على موجب دعواه وسرفهِ- أن يجعلَ الفرعَ أصلًا، ومثالُهُ قولُ محمد بن وَهِيب:

وبدا الصَّباحُ كأنَّ غرَّتَهُ وجهُ

الخليفةِ حـــين يُمتَدحُ[٢]

فهذا على أنّهُ جعل وجه الخليفة كأنّهُ أعرفُ وأشَهرُ وأتمُّ وأكملُ في النورِ والضِّياءِ من الصّباحِ، فاستقامَ له بحكمِ هذهِ النيَّةِ أن يجعلَ الصّباحَ فرعًا ووجهَ الخليفةِ أصلًا"[٣]، فمسألةُ العدول عن التّركيب هو الأساس في نظريتِهِ، لمعرفة قصد المرسل[٤].

وعلمُ النَصِّ بصفتهِ أحدث العلوم اللغويَّة أقرَّ في أبحاثِه مبدأ القصد، وعدَّه، بوجراند أحد المعايير الكاشفة للنَّصِّ، فما هو مفهوم القصد عندهم؟ أهو معيار لأجل إنتاج النُّصوص باختيار سبكٍ وانسجامٍ بحسب القصد؟ أم هو معيار لكشف المعنى، أي النَّصّ بمعاييره هو الكاشفُ عن القصد؟ اختلف ذوو الاختصاص في الإجابة، فقالوا إنَّ القصد، هو: "موقفُ منشئ النَّصِّ من كون صورةٍ ما من صور اللغةِ قُصِد بها أن تكونَ نصًّا يتمتع بالسَّبك والالتحام"[٥]، إذ بهذه النّظرة أنَّ السَّبك والانسجام[٦] هدفان نهائيَّان للقصد[٧] في حين نجد نظرةً أخرى ترى أنَّ القصديَّة، هي "جميع الطّرق التي يتَّخذُها منتجو النِّصوص في استغلال النِّصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها"[٨]، فهذه نظرةٌ

(١) ينظر: بوطاجين، سعيد، الترجمة والمصطلح (دراسة في إشكالية المصطلح النقدي الجديد)، ص١٥٥.

(٢) الأصفهانيّ، لأبي الفرج، الأغاني، ج١٩، ص٦٧. البيت من الكامل، ويقوله في المأمون.

(٣) الجرجاني النحويّ، الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، أسرار البلاغة، ص٢٢٣.

(٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب، ص٢٠١.

(٥) بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص١٠٣.

(٦) أطلق على مصطلح الانسجام عدة مصطلحات، اخترت من بينها (الانسجام).

(٧) ينظر: فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص، ص٤٧.

(٨) المصدر نفسه، ص٤٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

تداوليّةٌ إذ ترى أنَّ السّبك، والانسجام طريقةٌ ضمن طرقٍ أخرى يسخرها المرسل في تحقيق قصده، فهاتان النّظريّتان، إحداهما مخالفةٌ للأخرى، الأولى: ترى أنَّ القصد هو منتجُ النَّصِّ، والأُخرى: ترى أنَّ النّصَّ هو الكاشف للقصد، أمَّا الأستاذُ سعيد حسن بحيري فقد جمع بين الرأيين بقوله: "إنَّ قصد المتكلم هو الذي ينتجُ النَّصَّ اللغويَّ، كما أنَّ النَّصَّ هو السَّبيل للكشف عن قصد المتكلم"(١).

ولعلّي أرجو الصَّوابَ في ما ذهب إليه الدكتور بحيري، فهو يبدو أنَّه الأقرب إليه؛ لأنَّ المتكلمَّ عندما يريد أن ينتج نَصًّا فإنَّه يرسم خارطةً ذهنيَّةً لنصِّه ليصل إلى قصدِه، وهذه الخارطة هي ما نسمِّيها السَّبك والانسجام، وكذلك إذا أردنا فهم قصد المرسل علينا أن نفهم النَّصَّ باتساقه، وانسجامه، وبمعاييره الأخرى فهو الكاشف عن القصد، فلأجل التّواصل والتّفاعل مع الآخرين بنجاحٍ يجب إعطاء فهم مقاصد الآخرين فعلاً مركزيًّا فيها، و"عند فشل المرسل إليه في معرفة هذا القصدِ، فإنَّ عمليّةَ الاتّصال لا تتمُّ"(٢)،

(١) بحيري، سعيد، دارسات لغويه تطبيقيّة في العلاقة بين البنية والدلالة، ص٧٨.

(٢) استراتيجيات الخطاب، ص٢٩١.

فاللغة ليست نظامًا من الرّموز فحسب، بل إنّها في الأساس نشاطٌ تواصليٌّ؛ فمحاولةُ فهمِ أيِّ خطابٍ يجب أن نأخذ الجانب القصديَّ لتشكيله؛ ولذلك عُدَّ القصدُ لُبَّ العملية التَّواصليَّة وعاملًا أساسيًّا في استعمال اللغة وتشكيلِها(٣) إذن القصد هو: "الغاية التَّواصليَّة التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب وقصده منه"(٤).

ب: طُرُقُ الاسْتِدلَال عَلَىْ القَصْدِ

قصد المتكلم هو قصدٌ باطنيٌّ، "وجودٌ باطنيٌّ سابقٌ على الوجود اللغويِّ، وكلامٌ نفسيٌّ قديمٌ على الكلام التَّنجيزي الحادث بعبارة أهل الكلام، فالمعنى بيان سيكولوجيٌّ واللفظُ كيانٌ لسانيٌّ، والكلام زواج الكيانين"(٥)، فوسيلة التّعبير عن القصد في الخطاب هي اللغة؛ ولهذا نجد تعريفهم للغة بأنَّها: "عبارة المتكلِّم عن مقصوده"(٦).

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب، ص١٨٣.

(٤) التَّداولية عند العلماء العرب(دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميَّة في التُّراثِ اللسانيِّ العربيِّ)، ص٢٠٠-٢٠١.

(٥) الأسس الابستمولوجيَّة، ص٣٦٠.

(٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، ص٥٤٦.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

ولكن يبقى السّؤال كيف نفهمُ اللغة؟ أنفهمها صوريًّا من الرموز، والعلامات والدَّلالة المعجميَّة؟ أم نفهمها على أنَّها حدثٌ تواصليٌّ استعماليٌّ مع الدلالات الخارجيَّة؟ وثمة نظريَّتان، النَّظريَّة الأولى ترى أنَّ الخصائص اللُّغويَّة المشتركة بين فئةٍ من النَّاس هي التي تحدد المعنى، إذ بمعرفتنا المعجميَّة، والتَّركيبيَّة، والدَّلاليَّة نتوصل إلى ضبط معنى النَّصِّ[١]، أمّا النَّظريَّةُ الأخرى، فتريد أن تبتعد عن الدّراسة الصَّوريَّة للغة، إذ يرون أنَّها غيرُ كافيةٍ في الفهم، فكانت مدرسة الاستعمال أوستين وسيرل وغيرهما التي أعطت مكانة محوريّةً لمفهوم القصد عند تفسير المعنى، فهو يركِّزُ على "علم اللغة المكبَّر الذي يدرس اللغة كوسيلةٍ للتَّواصل، ونقل المعنى، والقصد، وليس كنظامٍ جامدٍ من العلامات النحويَّة، والشَّكليَّة، والدَّلاليَّة"[٢]، فظهرت لنا المدرسةُ التَّداوليَّة؛ إذ جرت محاولاتٌ منها محاولة سيرل، فدُرِسَ القصد على وَفْقِ مَنْهَج نظريَّة أفعال الكلام، وذكر "أنَّ الحالات القصدية أنواع مختلفة، ولكلِّ حالةٍ (مضمونٌ قضائيٌّ)، وربما تشترك الحالات القصديّة في المضمون القصديِّ نفسه إلى جانب اختلافها في النّوع (النَّمطِ النَّفسيِّ)"[٣] مثال ذلك الجمل الآتية: أعتقد أنّك ستنجحُ هذا العام، وأرغب أنَ تنجحَ هذا العام، وآمل أن تنجحَ هذا العام.

فهذهِ الجمل وردت في أنماطٍ نفسيّةٍ، أو أشكالٍ سيكولوجيّةٍ مختلفةٍ (الاعتقاد، والرّغبة، والأمل)، ولكن لها القصدُ نفسُه، أو التَّمثيلُ هو النّجاحُ في هذا العام[٤]، إنَّ قصديّةَ اللغةِ بحسب (سيرل) "هي قدرة أفعال الكلام على تمثيل الأشياء في العالم"[٥]، وكذلك ركَّز أصحاب التَّواصل التّداوليّونَ على نوعين من القصد، قصد رئيس ويسمى القصد الأوَّل أو الظَّاهر أو الصَّريح أو المباشِر، وقصد ثانويٌّ، ويُسمَّى القصد الثّاني أو المخفي أو المتضمن أو غير المباشر[٦]، ولذلك جعلَ كلٌّ من أوستين وسيرل "المقاصد مركزًا في التَّفريق بين

(١) ينظر: مفتاح، محمد، مجهول البيان، ص١١٠-١١١.

(٢) الخليفة، عبد الله هشام، نظرية الفعل الكلامي،ص ١٩٩.

(٣) ينظر: دلال، وشن، القصديّة من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، العدد السادس، ص٢١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٢١.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٤.

(٦) ينظر: محمد، عزة شبل، علم لغة النص، ص٣٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المعنى التَّعبيريِّ معنى الكلمات في الملفوظ، وبين قوّة الأفعال الغرضيَّة أي النَّتيجة التي يقصد المرسل نقلها"[١]، ومثالٌ على ذلكَ قولُ الإمام الهاديّ (عليه السَّلام): "**يَا مَنْ تُحَلُّ بِأَسْمَائِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ، وَيَا مَنْ يُفَلُّ بِذِكْرِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ، وَيَا مَنْ يُدْعَى بِأَسْمَائِهِ الْعِظَامِ مِنْ ضِيقِ الْمَخْرَجِ إِلَى مَحَلِّ الْفَرَجِ، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعَابُ، وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الْأَسْبَابُ، وَجَرَى بِطَاعَتِكَ الْقَضَاءُ، وَمَضَتْ عَلَى ذِكْرِكَ الْأَشْيَاءُ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَبِإِرَادَتِكَ دُونَ وَحْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ، وَأَنْتَ الْمَرْجُوُّ لِلْمُهِمَّاتِ، وَأَنْتَ الْمَفْزَعُ لِلْمُلِمَّاتِ لَا يَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلَّا مَا دَفَعْتَ، وَلَا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلَّا مَا كَشَفْتَ، وَقَدْ نَزَلَ بِي مِنَ الْأَمْرِ مَا فَدَحَنِي ثِقْلُهُ، وَحَلَّ بِي مِنْهُ مَا بَهَظَنِي حَمْلُهُ، وَبِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَبِسُلْطَانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ، فَلَا مُصْدِرَ لِمَا أَوْرَدْتَ، وَلَا مُيَسِّرَ لِمَا عَسَّرْتَ، وَلَا صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَ، وَلَا فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ، وَلَا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ، وَلَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ إِلَّا أَنْتَ**"[٢]، القصد الظَّاهر أنَّ المكاره، والمصائب، والشَّدائد التي تصيبُ الإنسان وتلمُ بهِ لا تُحلُ، ولا تُفلُ إلَّا باسمهِ وذكرهِ جلَّ ذكرهُ، فالعبدُ المؤمنُ عندما يدعو الله تعالى باخلاصٍ يُحلُ كربهُ، ويخرجهُ بمشيئةِ مِنْ ندبهِ مِنْ الظلماتِ إلى النُّور، ومِنْ الضِّيق إلى الرَّخاء، ومِنْ الشِّدة إلى الفرج، فهو تعالى الذي يذللُ الصعاب، ويسببُ الأسباب بلطفهِ ومنهِ، وما في الكون كلهُ يؤدي بمشيتهِ تعالى وظيفته على أحسن ما يكون ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٣]، فهو الفاتح لما يُغلقُ، والسُّلطان على مِنْ تكّبر وتجّبر، والميسر لما تعسر، والنَّاصر لمن خسر من عباده المؤمنين، وأمَّا القصدُ الثانويُّ في النَّصِّ -غيرُ المباشرِ- فهو تقريعٌ للظّلمة بأنَّهُ تعالى هو يُحلُّ بِأَسْمَائِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ والمصائبِ، والشَّدائدِ، وهو الفاتح، والسُّلطان، والميسر، والنَّاصر، فالملك لهُ تعالى، ولو شاء لنزعه منكم -أيَّها الظَّلمة-؛ لأنَّ المالك الحقيقيَّ السرمديَّ هو الله، فلا داعي للاستمرارِ في الظّلمِ.

ثمَّ قدَّم سيرل شروطًا للتّعبير اللبق الذي يسهم في إيصال القصد[٤]، وبعدها جاءت محاولة غرايس؛ إذ قدَّم غرايس

(١) استراتيجيات الخطاب، ص١٩٠.

(٢) ابن طاووس، السيد رضيّ الدين علي بن موسى، مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص٢٧٢.

(٣) سورة يس، الآية ٨٢ - ٨٣.

(٤) ينظر: علم لغة النص، ص٣٢.

مجلة تراث شاهرة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

أربع قواعد يستغلها الكاتب للتَّدليل على قصده، قاعدة الكمّ، وقاعدة الكيف، وقاعدة المناسبة، قاعدة الأسلوب[١]، وأراد التمييز بين المعنى الحرفيِّ، أو الوضعيِّ الذي يكون بمعزلٍ عن السِّياق والمقام، ومعنى المتكلم الذي يُستخرجُ بمعيَّة السياق والمقام[٢]، فهذه محاولاتُ التّداوليّينَ.

أمَّا المنظور النَّصيُّ فيرى أنّ النَّصَّ بمعاييرهِ هو الكاشف عن القصد[٣]، فلا يكتفي بشكلانيَّة اللغة وإنَّما يُراعي السِّياقَ الدَّاخليَّ (اللغويَّ)، والخارجيَّ، أي دراسةُ الجوِّ العامّ للنَّصِّ؛ للوصول إلى مقاصد المتكلم[٤].

ثالثاً: وَسَائِلُ تَحْقِيْقُ القَصْدِ فِيْ خِطَابِ الْإِمَامِ الهَادِيّ عليه السلام

ذكرتُ أنَّ للقصد مفهومين فالأوَّل نكتشفه بوجود السَّبك والانسجام، والآخر يكون بدراسة النصِّ وتراكيبه والسياق والمقام بأنواعه، وهذا ما سنبحثه هنا.

إنَّ البحث النَّصيَّ يتحققُ على مستوياتٍ ثلاثةٍ وهي"المستوى النّحويّ، والمستوى الدَّلاليِّ، والمستوى التّداوليِّ بالمفهوم الواسع، ولا يجيز الفصل بين هذه المستويات"[٥]؛ للوصول إلى المقاصد في أدعية الإمام عليه السلام، ويبدأ التَّحليل النَّصيِّ من الجملة في علاقتها مع الجمل الأُخرى؛ لنصل إلى المعنى العام للنَّصِّ(البنية الكبرى).

وفي هذا المبحث سأُبينُ بعض التّراكيب والأساليب اللغويَّة وبيان القصد منها على وَفْق المنهج النَّصيِّ بمستوياته الثَّلاثة، مع التركيز في اختيار التراكيب التي تكون بؤر النَّصِّ مراعاةً للاختصار، أو ذكر النَّصِّ كلِّه إن كان قصيرًا.

أَوَلَاً: الإِضَافَةُ وَمَعْنَاهَا: يقولُ المبرَّد في بيان القصد من الإضافة: " إذا أضفتَ اسمًا إلى مثله مفردًا، أو مضافًا صار الثّاني من تمام الأوَّل، وصارا جميعًا اسمًا واحدًا، وانجرَّ الآخر بإضافة الأوّل إليه :هذا

(١) ينظر: علم لغة النص، ص٣١.

(٢) ينظر: الخليفة، عبد الله هشام، نظرية الفعل الكلامي، ص١٥٨-١٥٩.

(٣) ينظر: فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص، ص٤٧.

(٤) ينظر: بحيري، سعيد، دارسات لغوية تطبيقيّة في العلاقة بين البنية والدلالة، ص٧٨.

(٥) بحيري، سعيد، علم لغة النَّص، ص٩.

مجلة تراث شمارة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

عبدُ الله"[١]، فالقصد من الإضافة هو التوضيح ورفع الغموض؛ بنسبته إلى غيره، ويمكننا أن نجري ذلك على قولِ الإمام عليه السلام: "**بِسْمِ اللهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[٢] **وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى ﴿أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**[٣]"[٤]، فالأسماءُ (اسم)، و(ملة)، و(عبد)، و(رسول) صفات تطلقُ على الكثير، فلا يُفهمُ القصد منها إلَّا في ضوءِ الإضافة، فتتبينُ المقصديَّة منها، ففي النَّصِّ المبارك يتبيّنُ أنَّ الإمام عليه السلام يفتتح الزِّيارة المباركة بالاستعانةِ في ضوءِ ذكر الله تعالى، فهو الباعث للاطمئنان والنّشاط، ونتلمسُ أيضًا قصدًا ضمنيًّا في النَّصِّ، فالخطاب موجه لنا، وفيهِ دعوة للتمسك بخيرِ الملل، ملةِ الإسلام ألا وهي ملة النَّبي الأعظم والرَّسول الأكرم محمدٍ صلى الله عليه وآله قاصدًا الدَّعوة للتمسك بهذه الملة وترك باقي الملل وأفكارها المنحرفة، التي ظهرت في عصرهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ تأكيد مبدأ التَّوحيد الذي يعدُّ أهمَّ ركنٍ في الإسلام، والشَّهادة للرَّسولِ محمدٍ صلى الله عليه وآله بالعبوديَّة والرِّسالة؛ فهو الرّابط بين الأرض والسّماء، فلا ينبغي ترك مفاهيم النَّبي ومنهجه، فذكر ذلكَ بقصد الإقرار والدَّعوة لمنهجهِ ورسالتهِ، للوصول إلى الله تعالى.

نَوْعَا الإِضَافَةُ: يقسِّم النحويّون[٥] الإضافة على ضربين إضافة محضة وغير محضةٍ، فالإضافة المحضة: إضافة غير الوصف، نحو: (كتابُ محمَّد)، أو إضافة الوصف إلى غير معمولِه، نحو: (عزيز مصرَ)، والقصد من هذه الإضافة هو التّعريف، أو التّخصيص[٦] بحسب المضاف إليه، فإذا كان المضاف إليه معرفةً اكتسب التَّعريف[٧]، ومن ذلك دعاءُ الإمام عليه السلام: "**أَنْتُمُ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَشُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ**

(١) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، ج٤، ص١٤٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٨.

(٣) سورة الصف، الآية ٩.

(٤) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ص٩٩ و١٢٦.

(٥) ينظر: القاضي، عبد الله بهاء الدين بن عبد الرحمن بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٣، ص٤٤.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٤٤.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص٤٤.

مجلة تراث السامرائي
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ وَالْآيَةُ الْمَخْزُونَةُ وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ"[١]، فالكلمتان (شهداء) و(شفعاء) كلاهما نكرة، عُرِّفت باسم معرّف بالاضافة (يوم القيامة) و(دار البقاء) على الترتيب، فهنا عُرِّف (يوم) ب(القيامة)، وعُرِّف (دار) ب (البقاء) لأجل التخصيص وهذه الإضافة تسمى بالمحضة أو الحقيقية، وفائدتها راجعة إلى المعنى لأنها تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه .

وهذا الخطاب موجّهٌ للأمة تعظيما لشأن أهل البيت عليهم السلام بالتعريف بهم من خلال هذه الصفات لأنهم (أهل بيت النبوة ... خيرة ربّ العالمين) * مَن لزم بهم لحق، ومن تخلّف عنهم زهق ....، فالخطابُ موجهٌ للأمةِ، القصد منهُ هو أنَّ أهل البيت عليهم السلام هم "أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ، وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ، وَخُزَّانَ الْعِلْمِ، وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ، وَأُصُولَ الْكَرَمِ، وَقَادَةَ الْأُمَمِ، وَأَوْلِيَاءَ النِّعَمِ، وَعَنَاصِرَ الْأَبْرَارِ، وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ، وَسَاسَةَ الْعِبَادِ، وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ، وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ، وَأُمَنَاءَ الرَّحْمَنِ، وَسُلَالَةَ النَّبِيِّينَ، وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ، وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"[٢] من لزمهم لحق، ومن تخلف عنهم زهق، فهم الصِّرَاطُ الْمستقيمُ الذي يسوق سالكه إلى رضوان الله تعالى وجنانهِ، وهم وَشُهَدَاءُ الدنيا وَشُفَعَاءُ الآخرة وساداتها، وهم وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ من ربهم العلي الأعلى، وآيَةُ الله على خلقهِ، وحجتهِ عليهم، وَأَمَانَةُ الله على دينهِ، وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ، فلا بدَّ على العبد المؤمن أن يلتزم محبتهم وطاعتهم، وألَّا يتخلّف عنهم، فمن أَتَاهُمْ نَجَا، وَمَنْ لَمْ يَأْتِهِمْ هَلَكَ. وإذا كانَ نكرةً فتفيد تخصيصه[٣]، ومعنى التَّخصيص "تقليلُ الاشتراك، فـ(غلام) أعمُّ من (غلام امرأةٍ) فبالإضافة قلَّ الاشتراكُ بعد أن كانَ يشملُ كلَّ غلام"[٤]، والتَّقليلُ يكونُ على درجاتٍ إلى أن نصل إلى درجةٍ تكون معلومةً واضحة القصد، منها عندما نقول مثلا: (ستقدم على إلهٍ عادلٍ)؛ لأنَّها خصوصيّة

(١) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٩، ص١٥١.

(٢) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٩، ص١٢٤.

(٣) ينظر :القاضي، عبد الله بهاء الدين بن عبد الرحمن بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٣، ص٤٤.

(٤) السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج٣، ص١٠٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الله سبحانه[١].

أمّا الإضافةُ غيرُ المحضةِ فهي إضافةُ الوصف المشابه للفعل المضارع لمعموله[٢]، ومثالهُ قول الإمام عليه السلام: "**يا صريخَ المكروبينَ، ويا مجيبَ دعوةِ المضطرينَ، اكشف عنّي همّي، وغميّ، وكربي كما كشفتَ عن نبيِّك محمّدٍ صلى الله عليه وآله همَّهُ، وغمَّهُ، وكَربَه، وكفيتهُ هولَ عدوِّهِ في هذا المكان**"[٣]، فالإضافة غير المحضة حصلت بقوله (صريخَ المكروبينَ)، (مجيبَ دعوةِ المضطرينَ)، فالصَّريخ في اللغة من الأضداد؛ فتطلق على المغيث والمستغاث[٤]، والكرب(الغمُّ الذي يأخذُ بالنفسِ)[٥]، والمكروب المغموم، فالقصد الظَّاهر هو طلب الإعانة لكشف الهَمِّ، والغَمِّ، ثم يعطي صفةً لله وهي (مجيب دعوة المضطرين)، ومجيب اسم فاعلٍ[٦]؛ تناسب مقام البارئ، فالله المغيث والمعين فلا يزيل الهمَّ ولا يجيب الدّعوة سواه، أمَّا الغرض الخفيُّ فالدُّعاء يحمل الدّعوة إلى التّمسك بالله فهو المفرِّج، فالبشر مهما ملكَ وتسلَّطَ لا يقدر على شيءٍ، فنسبة الفرجِ الحقيقيِّ له لا غيره من حاكمٍ أو سلطانٍ، ويذكرُ المسلمين بيوم الأحزاب وشدَّتِهِ وكيف نصر الله المسلمين؛ وهذا تناص مرتبطٌ مع حدثٍ وقصةٍ؛ ليقتنعوا ويزدادَ إيمانُهُم بهذا.

وذكر النحويّون أنَّ الإضافة غير المحضة لا تفيد التّعريف، ولا التّخصيص بخلاف المحضة[٧]، وذكروا أنهَّا تفيد التّخفيف، كقولك:(هو ضاربُ خالدٍ) أخفُّ من قولك (هو ضاربٌ خالدًا)؛ وذلك لحذف التّنوين منه أو تُفيد رفع القبح في بعض الحالات الإعرابيَّة[٨]،

(١) ينظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج٣، ص١٠٧.

(٢) ينظر: القاضي، عبد الله بهاء الدين بن عبد الرحمن بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٣، ص٤٤.

(٣) ابن طاووس، السيد رضيّ الدين علي بن موسى، مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص٢٧٢.

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(صرخ)، ج٤، ص٢٤٢٦.

(٥) الفراهيديّ، الخليل بن أحمد، العين، مادة(كرب)، ج٥، ص٣٦٠.

(٦) ينظر: نهر، هادي، الصرف الوافي (دراسة وصفية في الصرف وبعض المسائل الصوتية)، ص٨٢.

(٧) ينظر: القاضي، عبد الله بهاء الدين بن عبد الرحمن بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٣، ص٤٤.

(٨) ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي،ج٣،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

إلا أنَّ متابعة النّصوص، والتّركيز على قصد النَّصِّ، يلحظ أنَّ الإعمال له قصدٌ، والإضافةَ لها قصدٌ آخر[١]؛ فالإضافة غير المحضة لها قصدٌ في الاستعمال؛ فالمتكلم يستعمل الإضافة لقصد إطلاق الزَّمن[٢]، كقولهِ عليه السلام: "**يا نورَ النُّور، يا مدبرَ الأمور، يا جواد، يا واحد، يا أحد يا صمد، يا من لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحدٌ، يا من هو هكذا ولا يكون هكذا غيره، يا من ليس في السماوات العلى والارضين السفلى إله سواه، يا معز كل ذليل، ومذل كل عزيز**"[٣]، فاللهُ تعالى هو نورٌ، ومدبرٌ، وجوادٌ، وواحدٌ، وأحدٌ، وصمدٌ، ولم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحدٌ، وهو تعالى معزُ كلّ ذليلٍ، ومذلُ كلّ عزيزٍ على الدَّوام ماضيًّا، وحاضراً، ومستقبلاً، وهذهِ صفاتٌ مستمرةٌ في ذلكَ، بالعكسِ تماماً لو أعمل تقييد الزّمن بالحال، أو الاستقبال[٤]،

والجانب الآخر الذي استثمرهُ الإمام عليه السلام في الإضافة لبيان قصده هو أنَّ الإضافة تدلُّ على الذّات، والثّبات بسبب اقترابها مِنْ الاسميَّة، أمَّا الإعمال فالوصف يقتربُ مِنْ الفعل فلا يدلُّ على الثّبات[٥]، كقولنا: (زيدٌ كاتبُ العقودِ) تدلُّ على شخصٍ صفته كتابة العقود بخلافِ قولك: (زيدٌ كاتبٌ العقودِ) فهي صفةٌ وقتيّةٌ.

ثَانِيَاً: النِّدَاءُ: القصد من هذا الأسلوب هو إقبال المنادى، والإقبال يكون حقيقيًّا وقد يكون مجازيًّا[٦]، أوَّلَ ما يلجأ إليه المتكلمُ هو اختيار حرف نداء مناسب بحسب البُعد والقُرب المكانيِّ، أو بحسب حالة المنادى والتفاته نحو المنادى[٧]، وقصد النداء في أدعية الإمام يكون غير حقيقيٍّ – مجازيٍّ–، أمَّا اختيار الحرف في نصوص الدعاء فكان متفاوتًا؛ فالإمام الهادي(عليه السَّلام) كَثُر في دعائهِ استعمال حرف النِّداء (يا)، الذي له خصوصيَّة مدٍّ

ص٣٢.

(١) ينظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج٣، ص١١٤.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج٣، ص١٤٤.

(٣) الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، مصباح المتهجد، ص٣٤٧.

(٤) ينظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج٣، ص١١٤.

(٥) ينظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج٣، ص١١٤.

(٦) ينظر: حسن، عباس، النحو الوافي، ج٤، ص١ .

(٧) ينظر: الهاشميّ، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع، ص١٠٥.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الصَّوت[١]؛ مما يسهِّلُ تنغيمه؛ ليؤدي إلى الازدياد من التَّضرع لله العزيز وهذا من أدبيات الدُّعاء، فقال عليه السلام في حرزِهِ: "**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا عَزِيزَ الْعِزِّ فِي عِزِّهِ مَا أَعَزَّ عَزِيزَ الْعِزِّ فِي عِزِّهِ يَا عَزِيزُ أَعِزَّنِي بِعِزِّكَ، وَأَيِّدْنِي بِنَصْرِكَ، وَادْفَعْ عَنِّي هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَادْفَعْ عَنِّي بِدَفْعِكَ، وَامْنَعْ عَنِّي بِصُنْعِكَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ خِيَارِ خَلْقِكَ يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ يَا فَرْدُ يَا صَمَدُ**"[٢] في النَّص تكرار للنِّداء؛ إذ تكرَّرت بنية النِّداء ست مراتٍ؛ وهذا التَّكرار لنداء الله يبعث في النَّفس الاطمئنان؛ فالإنسان المؤمن في هذهِ الدَّنيا يعيشُ في جهدٍ ومشقةٍ فهو بحاجةٍ إلى القُرب الإلهيِّ؛ فتكرارُ النّداء يقربُهُ مِنْ ذلكَ، فالقصدُ مِنْ هذا النِّداء هو الأنس بالمنادى؛ بذكر صفاته العظيمة، واستعمل شتى الصِّفات الدَّالة عليهِ، فـ(الرَّحمن، والرَّحيم) صيغ مبالغة استعملها الإمام عليه السلام لتأكيد المعنى وتقويته، و(عزيز) وهي صفةٌ ثابتةٌ لله وإن صيغتها اسم فعيل، وكذا الحال في (واحد) صيغتها اسم فاعل، و(أَحَد، وفَرْد، وصَمَد) وصيغتهم (فَعْل) و(فَعَل)، فهذهِ مِن صفاتِ الله عزَّ وجلَّ الثَّابتة، فلا تتغيرُ ماضياً، أو حاضراً، أو مستقبلاً.

خروج النِّداء إلى الاستغاثة:

يخرج النّداء عند طلب المنادى إلى الاستغاثة، وهي: "نداء من يَخلص من شدةٍ، أو يعين على مشقةٍ"[٣]، يقولُ الإمامُ عليه السلام: "**يا ثقتي ورجائي، لا تحرق وجهي بالنار بعد سجودي لك يا سيدي مَنْ غير من مني عليك، بل لك المن لذلك عليّ، فيا رحيم ارحم ضعفي ورقة جلدي، واكفني ما أهمني من أمر الدنيا والاخرة، ويا رازق ارزقني مرافقة النَّبي وأهل بيته عليهِ وعليهم السَّلام في الدَّرجات العلى في الجنة**"[٤]، فالقصد هنا الاستغاثة بالله سبحانه وتعالى، ففي نصه عليه السلام قد تحققت أركان الاستغاثة القائمة على وجود مستغاث له وهو شخصه عليه السلام، ومستغاث به وهو الله، فطلب الاستغاثة منطلق من تخليصه عليه السلام من المعاصي و الذنوب فجاء

(١) ينظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج٤، ص٢٧٨.

(٢) ابن طاووس، السيد رضيّ الدين علي بن موسى، مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص٤٤.

(٣) الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التَّصريح على التَّوضيح، ج٢، ص٢٤٣.

(٤) الأبطحي، السيد محمد باقر نجل السيد مرتضى الموحد، الصحيفة الرضوية الجامعة، ص٢٣٨.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

نصه ممتزجا بين النداء والاستغاثة.

ثَالِثاً: الدُّعَاءُ: هناك أساليب عديدة يستعملها المتكلم للوصول إلى قصد الدعاء منها:

أ- فعل الأمر عند خروجه عن قصِده الحقيقيِّ إلى قصدٍ مجازيٍّ، فأحدُ المقاصد المجازيَّة هو الدُّعاء[١]،كقولِ الإمام عليه السلام: "**اللهُمَّ اكْشِفِ الْعَذَابَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْعَثْهُ جَهْرَةً عَلَى الظَّالِمِينَ، اللهُمَّ اكْفُفِ الْعَذَابَ عَنِ الْمُسْتَجِيرِينَ، وَاصْبُبْهُ عَلَى الْمُغَيِّرِينَ [الْمُفْتَرِينَ، الْمُغْتَرِّينَ]، اللهُمَّ بَادِرْ عُصْبَةَ الْحَقِّ بِالْعَوْنِ، وَبَادِرْ أَعْوَانَ الظُّلْمِ بِالْقَصْمِ اللهُمَّ أَسْعِدْنَا بِالشُّكْرِ، وَامْنَحْنَا النَّصْرَ وَأَعِذْنَا مِنْ سُوءِ الْبَدَاءِ وَالْعَاقِبَةِ وَالْخُتْرِ**"[٢]، فالأفعالُ (اكْشِف)، و(ابْعَثْ)، و(اكْفُف)، وَ(اصْبُبْ)، و(بَادِرْ)، و(أَسْعِدْ)، وَ(امْنَحْ)، وَ(أَعِذْ) خرجتْ كلها لقصد الدُّعاء فضلًا عن القصد الظّاهر الواضح، فثمَّة دعوةٌ للتّمسك بالله الذي يكشفُ العذاب، ويكففهُ عن المؤمنين والمستجيرين، ويبعثهُ، ويصبهُ على الظالمين والمفترين، وهو الذي يُعيذُ عبادهُ مِنْ السُّوء والشَّقاء، ويسعدهم بالشُّكر والرَّخاء؛ لأنَّ بيديهِ كلَّ شيءٍ، وهذا مفضٍ إلى عزةِ الإنسان وقوَّتهِ.

ب- الفعل الماضي عند استعماله ويراد به الإنشاء[٣]، كقولهِ عليه السلام: "**وَاسْتَمَرَّ عَلَى جَهَالَتِهِ لِعُقْبَاهُ فِي كُفْرَانِهِ، وَأَطْمَعَهُ حِلْمُكَ عَنْهُ فِي نَيْلِ إِرَادَتِهِ**"[٤]، فهذا النَّصُّ تجسيدٌ للدعوة للذي يستمرون بغيهم وطغيانهم أن يتوبوا إلى الله تعالى، ويذيقوا حلاوة الإيمان في ضوءِ حلم خالقهم وبارئهم.

رَابِعاً: التَّوكِيْدُ: التوكيد هو "تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره"[٥]، ويتحقق هذا القصد بأساليب منها: التوكيد بالحروف: ويتحقق ببعض الحروف منها: إنَّ، أنَّ، قد، وغيرها[٦]، ومما ورد في

(١) ينظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج٤، ص٢٦.

(٢) ابن طاووس، السيد رضيّ الدين علي بن موسى، مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص٦١.

(٣) ينظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج٣، ص٢٧٨.

(٤) ابن طاووس، السيد رضيّ الدين علي بن موسى، مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص٦١.

(٥) اليمني، للإمام يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، ج٢،ص٩٤ .

(٦) ينظر: اليمني، للإمام يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، ج٤،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الصحيفة من هذه الحروف:

أ-قد: بقولهِ عليه السلام: "**مَنْ وَالاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللهَ، وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللهَ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدِ اعْتَصَمَ بِاللهِ**"(١) فأكَّدَ عليه السلام أنَّ مَنْ والى أهل بيت النَّبي فإنَّهُ والى الله، ومَنْ عاداهم فإنَّهُ عادى الله، ومَنْ نصرهم فقد نصر الله، ومَنْ خذلهم فقد خذل الله، ومَنْ حاربهم فقد حارب الله، مستعملًا أداة التَّوكيد (قد)، فهذا النَّصُّ المبارك الذي يدعو إلى التَّمسك بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنَّهم "أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ، وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ، وَخُزَّانَ الْعِلْمِ، وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ، وَأُصُولَ الْكَرَمِ، وَقَادَةَ الْأُمَمِ، وَأَوْلِيَاءَ النِّعَمِ، وَعَنَاصِرَ الْأَبْرَارِ، وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ، وَسَاسَةَ الْعِبَادِ، وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ، وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ، وَأُمَنَاءَ الرَّحْمَنِ، وَسُلَالَةَ النَّبِيِّينَ، وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ، وَعِتْرَةَ خِيَرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"(٢)، من لزمهم لحق، ومن تخلف عنهم زهق، فهم الصِّرَاطُ الْمستقيمُ الذي يسوق سالكه إلى رضوان الله تعالى وجنانه، فلا بدَّ على العبد المؤمن أن يلتزم محبتهم وطاعتهم، وأن لا يتخلف عنهم، فمن أَتَاهُمْ نَجَا، وَمَنْ لَمْ يَأْتِهِمْ هَلَكَ.

ب- إنَّ - أنَّ: بقولهِ عليه السلام: "**اللهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً وَ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾**(٣)"(٤)، يؤكدُ الإمامُ عليه السلام على أنَّهُ لا يوجدُ أحسن، وأفضل مِنْ يشفعُ عند الله مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ، فهم بحقٍ أفضل شفيعٍ؛ لأنَّهم الأقرب إلى الله تعالى، والأحسن والأكمل، والأفضل ممن خُلق.

ص١١٢. اليمني، للإمام يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، ج٢،ص٩٤.

(١) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٩، ص١٢٩.

(٢) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٩، ص١٢٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية١٧٣.

(٤) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٩، ص١٥١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المَبحَثِ الثَّانِي:

القَبُولُ وَأَثَرُهُ فِي بِنَاءِ النَّصِ

أَوَلاً: القَبُولُ فِي اللُّغَةِ وَالاصْطِلَاحِ:

اصطلحَ على هذا المعيار بـ(القَبولِ)[١]، و(المقبوليَّةِ) [٢]، والفرقُ بينهما في الصِّيغةِ مع الاتفاقِ في أصلِ الاشتقاق، فهما اشتُقا مِنْ الفعلِ (قَبِل)، ومعناهُ اللّغويّ هو قبولُ الشيء "وَقَبِلْتُ الشَّيْءَ قَبُولًا"[٣]، فالتَّقاربُ بين المعنى اللغويِّ الحقيقيِّ ومفهوم القَبول واضحٌ، ولم يغفل النُّحاةُ الأوائلُ هذا المحور، إذ أقاموا صرح علم النَّحو العربيِّ على دراسة مهمة المتلقي لا مهمة المتكلم[٤]، وكذلك وردت إشاراتٌ مِنْ البلاغيينَ والنُّقادِ، يقولُ الجرجانيُّ: "فليس الكلام بمغنٍ عنك، ولا القول بنافعٍ، ولا الحجةُ مسموعةً، حتى تجد من فيه عونٌ لكَ على نفسه، ومن إذا أبى عليك أبى ذاك طبعه فردَّه إليك، وفتح سمعه لك، ورفع الحجاب بينك وبينه، وأخذ به إلى حيثُ أنت، وصرف ناظِرَهُ إلى الجهة التي، أومأت، فاستبدل بالنِّفارِ أُنسًا، وأراك من بعد الإباءِ قَبُولًا"[٥].

فكلامُ الجرجانيِّ ينصبُّ بشأنِ وظيفة المتلقي الذي يعدُّ بجانبِ المنتج، والنَّصِّ أركان العمليَّة التَّواصُليَّة[٦]؛ إذ لا تكفي شكلانيَّة اللغة ما لم تجد المتلقي الذي يقوم بعمليةِ فهم النَّصِّ وتأويله؛ فيجبُ الاهتمامُ بهِ، فهذا الاهتمام ضمانٌ للاستمرارِ، والتَّفاهم، والاتِّصال بين المخاطب والمتكلم[٧]؛ فالاتِّصالُ لا يتمُّ مِنْ دون المتلقي وهذا هو مفهوم القَبول لدى المحدثينَ.

والقَبولُ بمعناه الواسع هو "رغبةٌ نشطة للمشاركةِ في الخطابِ[٨]، وعمل النَّصِّيينَ هو كيف تنمِّي هذهِ الرَّغبة لدى

(١) ينظر: بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص١٠٤، وينظر: أبو زنيد، عثمان، نحو النص، ص٢٧.

(٢) ينظر: شبل، عزة، علم لغة النص، ص٢٨. فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص، ص٤٧.

(٣) القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ج٥، ص٥٢. مادة (قبل).

(٤) ينظر: حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربيّة، ج٢، ص٢١.

(٥) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص٣٥٩.

(٦) ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم، علم لغة النص، ج١، ص١١٠.

(٧) ينظر: ناصح، كريم حسين، مراعاة المخاطب في الأحكام النحويَّة في كتاب سيبويه، ص٢٨.

(٨) ينظر: شبل، عزة، علم لغة النص، ص٥٢.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المتلقي؟ وكيف تجعل نصَّك مقبولًا؟، ولنا أن نتساءل ما هي الجوانب التي نراعيها في النَّصِّ لنجعلَهُ مقبولًا؟ أهي الجوانبُ الجماليَّةُ؟ أم الجوانبُ اللغويَّةُ؟ أم الجوانبُ الدَّلاليَّةُ ووضوحُ المعنى؟ أم مطابقةُ الكلامِ لمقتضى الحال(المقاميَّة)؟ والقبولُ مفهومٌ واسعٌ تدخلُ فيه قضايا لُغويَّةٌ وغيرُ لُغويَّةٍ – كعلمِ النَّفسِ والاجتماعِ وغيرهما- فهو يعتمدُ على الجانب الشَّكليِّ في النَّصِّ والدَّلاليِّ وترابطهما – السَّبك والانسجام – وعلى الجانب الجماليِّ –البلاغة- وعلى ما تعارف عليه المجتمعُ من مفاهيم ومعارف فهو يعتمدُ على المخزونِ المعرفيِّ لدى المتلقي اعتمادًا كبيرًا، فهو مرتبط بمنتج النَّص ومتلقيه، والظروف التي تحيط بالنص، الموقف أو المقاميَّة[١]، فهذهِ العمليةُ نجاحها رهين التَّعاون بينَ المنتجِ والمتلقي؛ فلكلٍّ منهما فعلٌ ووظيفةٌ في هذا النَّجاحِ[٢].

إِجْرَاْءُ الْمُنْتَجُ: وتكمنُ في كيفيَّة جعل نَصِّه مقبولًا فهو عنصرٌ مؤثرٌ في عملية القَبول للنَّصِّ؛ إذ لا يضع خططًا لنصِّه، بل يضع خططًا للمتلقي أيضًا، فهو يساعد المتلقي في أثناء الاتِّصال[٣]، فالنَّصُّ المترابطُ المسبوكُ المترابطُ في تقديم قضاياهُ المنسجمُ يكونُ مقبولًا[٤]، والذي يكونُ المقامُ والموقفُ واضحينِ؛ إذ النَّصُّ يمكنُ أن يحتوي على مقدماتٍ أو إشاراتٍ سياقيَّةٍ تساعدُ المتلقي على الفهمِ والتأويلِ[٥]، فيكونُ أكثر قَبولًا، وهنالك قضايا عديدةٌ يجبُ مراعاتُها لتحقيق القَبول لدى المتلقي، كمراعاةِ حال المخاطب، فيُنْتَج النَّصُّ على وَفْق حالة المخاطب نفسيًّا، واجتماعيًّا، وثقافيًّا، فوجود أطرٍ بين المنتج والمتلقي تساعد على تحقيق القبول في النَّصِّ، والقارئ معتادٌ على استقاء المعلومات المهمَّة، وعلى حسب ما مخزون في ذاكرته من ميولٍ واهتماماتٍ ومعارفَ[٦]، ومراعاة درجة انتباهه وجنِسه[٧]، ومراعاة قواعد

---

(١) ينظر: الراضي، أحمد محمد عبد، نحو النَّص، ص٩٩.

(٢) ينظر: يونس، علي محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص٤٥.

(٣) فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص، ص٥١.

(٤) ينظر: دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص١٠٤.

(٥) ينظر: قياس، ليندة، لسانيات النص، ص٢٩٧.

(٦) ينظر: فان دايك، علم النص، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٧) ينظر: الطلحيّ، ردة الله بن ردة بن ضيف

مجلة تراث السامرائي
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المحادثة الأربعة لكرايس، إضافةً إلى ما يحمله المتكلم من قضايا جديدةٍ تحقق القبول لدى المتلقي[١]؛ إذ التكرار في أفكار النصوص مدعاةٌ للنفورِ.

ومِنْ القضايا الأُخرى التي يجبُ مراعاتها في الإنتاجِ هو وضوح المعنى العامِّ (البنية الكبرى في النُّصوص)، فالغموض يؤثرُ سلبًا في القبول، وهذا هو الغالبُ؛ لأنَّ ثمَّ قرَّاءً – نوعيِّينَ – يفضِّلونَ المبهم على الواضحِ[٢].

إِجْرَاْءُ المُتلَقِي: قلنا إنَّ المتلقي يمثلُ الجانب الثَّاني لنجاح عمليَّة التَّواصل، "فالعمليَّة اللغويَّة قامت في أساسها على مدى استيعاب المخاطب لما يتلقاه مِنْ محدثه الذي يحرصُ على إيصال رسائلهِ الإبلاغيَّةِ في ظروفٍ تَكفل لها النَّجاح بعيدًا مِنْ اللبسِ، أو الغموضِ، أو التَّوهمِ"[٣]، وهو العنصر الأكثر أهميَّةً في تحقيق القَبول في النَّصِّ، فهي ترتبط بالمتلقي عن طريق حكمه على النَّصِّ من جانب أنَّهُ متَّسقٌ منسجمٌ ذو غايةٍ[٤] إذ حياة النَّصِّ تعتمدُ عليهِ[٥]، بالقراءة الواعية للنَّصِّ، وهذه ليست متوفرةً لكلِّ قارئٍ، "بل يجبُ أن تتوفر فيه الكفاءة التي تُمكِّنه من استيعاب النَّصِّ وتفكيكه، وتتمثل تلك الكفاءة في معرفةِ لغةِ النَّصِّ وأسلوبهِ وسياقهِ"[٦]، ويكون على مستوًى مِنْ المعرفة بالقوانينِ البلاغيَّة واللغويَّة[٧]، ومِنْ الخبرة الكافيَّة على قراءةِ النُّصوصِ، فيجبُ أن تتوافر في المتلقي ضوابط وشروطٌ، خوفًا من الفوضى وضمانًا للنتائج[٨]، أي: يجبُ عليهِ أن يكون بالأساس قادرًا على فهم القصد مِنْ الباثِّ[٩]، فعند توافر هذه الشرُّوط والضَّوابط نصل إلى "المتلقي المبدع المتفاعل

(١) ينظر: الطلحيّ، ردة الله بن ردة بن ضيف الله، دلالة السياق، ص٦١٦.

(٢) فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص، ص٥٥.

(٣) أبو نواس، عمر محمد، علم المخاطب بين التوجيه النحويّ والتداولية، ص١٠٦.

(٤) فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص، ص٥٢.

(٥) ينظر: إبراهيم، نبيلة، القارئ في النص (نظرية التأثير والاتصال)، ص٢١٣.

(٦) الفقي، صبحي، علم لغة النص، ج١، ص١١٠.

(٧) ينظر: شبل، عزة، علم لغة النص، ص٣٤.

(٨) ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم، علم لغة النص، ج٢، ص٢١٧.

(٩) ينظر: بحيري، سعيد حسن، إسهامات أساسيّة (في العلاقة بين بنية النص والنحو والدلالة)، ص٢٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

في النَّصِّ"[١]، فهو المنتجُ الثَّاني[٢] لمعنى النَّصِّ[٣]، وما الاختلاف في تفسير النَّصِّ القرآنيِّ إلّا برهانٌ على اختلاف المتلقي بدرجاتِهم المعرفيَّة والثَّقافيَّة[٤]، فالقارئ شريكٌ في إيجاد المعنى[٥]، بعملهِ لسببٍ وانسجامٍ جديدينِ، فإذا وجد فراغًا –حذفًا مثلًا– فالمتلقي هو الذي يسدُّ هذا الفراغ، بالبحث عن المحذوف، كذلكَ يعملُ على إيجادِ التَّرابط الموضوعيِّ في النَّصِّ، فيعملُ القارئ على استخراج المعلومات وعمل الاستنتاجات الضَّروريَّة، وهذا يعتمدُ على مدى اتِّساع المعلومات المخزونة المشتملة على معرفة العالم والقصد وأعراف المحادثة والأعراف البلاغيَّة وتنوعها[٦]، فيُعيدُ بناء النَّصِّ طبقًا لتصوِّرِه؛ فهو:-"المبدعُ المشاركُ، لا للنَّصِّ نفسِه، بل لمعناه وأهميَّته وقيمته[٧]، فوجود النَّصِّ وتحقُّقه لا يكون إلّا عن طريق القارئ، فعمليةُ القراءة هي البناءُ الجديدُ[٨]، القراءة بأنواعها الثَّلاثة، الإسقاطيَّة، والشَّارحة، والشِّعريَّة التي تفكُّ شفرة النَّصَّ[٩]، وهذهِ القراءات مسبوقةٌ كما قلنا بشروطٍ وضوابطٍ للقارئِ، "فالقارئُ الذي يُدركُ طبيعة المُنتج، وطبيعةُ النَّصِّ والوسائل المستعملة في النَّصِّ، وسياق النَّصِّ هو ذلك القارئ أو المتلقي النموذجيُّ"[١٠]، فالمتلقيُّ يعملُ بالوسائلِ المتاحة لديهِ على القراءة النَّموذجيَّة ليصل إلى النَّجاحِ في التَّواصلِ.

ثَانِيًا: وَسَائِلُ الْقَبُوْلِ فِيْ خِطَابِ الإِمَامِ الْهَادِي عليه السلام

ذكرنا أنَّ عملية القبول يُوجِدُها المنتج والمتلقي كلٌ على حسَب وظيفتِهِ في الاتِّصال، وهناك عدةُ أمورٍ ينبغي مراعاتها لقبول النَّصوص، سواء

(١) بوسقة، محمود، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، ص١٧٧.

(٢) الفقي، صبحي، علم لغة النص، ج١، ص١٤.

(٣) ينظر: إبراهيم، نبيلة، القارئ في النص (نظرية التأثير والاتصال)، ص٢١٥.

(٤) الفقي، صبحي، علم لغة النص، ج١، ص١١٢.

(٥) الفقي، صبحي، علم لغة النص، ج٢، ص٢١٥.

(٦) فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص، ص٥٤.

(٧) حمود، عبد العزيز، المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٨) ينظر: إبراهيم، نبيلة، القارئ في النص (نظرية التأثير والاتصال)، ص١٠٢.

(٩) ينظر: محمد، حسن، نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي، ص٥٥.

(١٠) الفقي، صبحي، علم لغة النص، ج١، ص١١١ -١١٢.

مجلة تراث شناور
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

اللغويُّ والدَّلاليُّ منها أو الأمور الأخرى غير اللغويَّة، وسنحاول هنا معرفة القبول وأسبابه في أدعية الإمام عليه السلام وسأذكرُ هنا قضية – وهي من القضايا الشَّكليَّة – أي من السَّبك المساعد في القبول وهي قضية التنغيم، وهي من وظائف المنتج، أو مؤدِّي الدعاء(القارئ)، وهي لا تخلّ بمنهج علم النَّصِّ المبتعد عن المعيَّاريَّة في بحثهِ، وإنَّما قلت يساعد – أي ليس بمفرده – .

فالتَّنغيمُ ومنهجيَّة علم النَّصِّ لا يتعارضانِ؛ لأنَّ علم النَّصِّ "لا يتوقفُ عند الحدود اللغويَّة لأيِّ عملٍ (أدبيٍّ أو غيرِ أدبيٍّ)، ولكنَّهُ ينظرُ إلى ما يصاحبُ هذا العمل أثناء أدائه مِنْ مفهومات ثقافيَّةٍ، واجتماعيَّة، وأصواتٍ كالتَّنغيم، والنَّبر، وحركات الجسد، والوجه ..."[١]، وذكرتُ أنَّ النَّصَّ فِيْ خِطَابِ الإِمَامِ الْهَادِي عليه السلام هو نصٌّ مكتوبٌ، لكن مؤدي الدُّعاء (قارؤه)، هو الذي يجعلُ النَّصَّ منطوقًا عن طريق النَّبر والتَّنغيم وحركات الوجه والجسد؛ بفهمه للبنى التركيبيَّة التي في النَّصِّ، وسأذكر قضيَّة التنغيم، مع تحليلٍ للقضايا غير اللغويَّة التي ساعدت في نجاحِ النَّصِّ وتداولِهِ إلى الآن.

(١) فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص، ص١٧.

الْتَّنْغِيْمُ: تميَّز الإنسانُ بالحواسِّ الخمس التي يكونُ عن طريقها إدراك ما حوله وفهم الآخرينَ، ولعلَّ أفضل حاسةٍ هي حاسة السَّمع حتى فُضِّلت على البصر، فإنَّ الملحوظ على الاستعمال القرآنيِّ أنَّه قَدَّم السَّمع على البصر في آياته؛ لعظم فائدة هذه الحاسة، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾[٢]، إنَّ التأثير الصَّوتيَّ من أهمِّ المداخل إلى النَّفس البشريَّة[٣]، ويقولُ الذين درسوا علم النَّفس الموسيقيِّ، إنَّ هناك ميلًا غريزيًّا لدى الإنسان إلى الكلام ذي الجرس، والنَّغم الموسيقي الجميل[٤]، فالإنسانُ في طبيعتهِ يميلُ إلى تلحينِ كلامهِ، وهذا التَّلحين يختلفُ من موقفٍ إلى آخرَ، ومِنْ مجتمعٍ لآخرٍ– البدواة، والحضارة – هذهِ الموسيقى في الكلام، أو التَّلحين في الكلامِ يُطلقُ عليها ظاهرة التَّنغيم، وعرَّفها الدَّكتور محمود السَّعران بقولهِ:"المصطلح الصوتيُّ الدَّالُّ على الارتفاع (الصُّعودِ) والانخفاض والهبوط في درجة pitch

(٢) سورة الملك، الآية ٢٣ .

(٣) ينظر: السعران، محمود، اللغة والمجتمع، ص١٤.

(٤) ينظر: أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ص١١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الجهر، voice في الكلام"[١]، وبيَّنهُ ماريوباي قائلاً: "هو عبارةٌ عن تتابعِ النغماتِ الموسيقيّةِ أو الإيقاعاتِ في حدثٍ كلاميٍّ معيَّن"[٢].

فالتَّنغيمُ تغيراتٌ موسيقيّةٌ تتناوب الصَّوت مِنْ صعودٍ إلى هُبوطٍ أو مِنْ انخفاضٍ إلى ارتفاعٍ تحصلُ في كلامِنا وأحاديثِنا لغايةٍ وهدفٍ؛ وذلكَ على حسبِ المشاعرِ والأحاسيسِ التي تنتابنا منِ رضًا، وغضبٍ، ويأسٍ، وأملٍ، وتأثرٍ، ولا مُبالاةٍ، وإعجابٍ، واستغرابٍ، وشكٍّ، ويقينٍ، وإثباتٍ، وهذه الظاهرةُ وردت في تراثِنا اللغويِّ وإن لم يشيروا إليها بالمصطلح عينه، فنحنُ نجدُ ابن جني قائلاً: "وقد حُذفت الصِّفة ودلَّت عليها، وذلك في ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم(سير عليهِ ليلٌ)، وهم يريدون ليلٌ طويلٌ، وكأن هذا إنَّما حذفت فيه الصِّفة، لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنَّك تحسُّ في كلامِ القائلِ لذلك منِ التَّطويحِ والتَّطريح والتَّفخيم والتَّعظيم ما يقومُ مقامَ قولهِ"[٣]،

ومن العلماء الذين لهم باعٌ طويلٌ في التَّنغيم هم علماء التَّجويد؛ وذلك لارتباطه المباشر بالقراءة الموضِّحة لمعنى القرآن الكريم، فما نقلهُ الدكتور غانم قدوري الحمد عن الشَّيخِ محمد السَّمرقنديِّ الهَمذانيِّ في كتابهِ (نجوم البيان في الوقف وماءات القرآن) المخطوط، قوله: "إنَّ العرب تَرفع الصَّوت بـ(ما) النَّافية والحادَّة، وتخفض الصَّوت بالخبريَّة مثال ذلك إن قال قائِل: ما قلت، ويرفع الصَّوت بها يعلم أنَّها نافيةٌ، وإذا أخفض يعلم أنَّها خبريَّةٌ، وإذا جعلها (بين بين) يعلم أنَّها استفهاميَّةٌ"[٤]، فعلماء العربِ تنبهوا عليه، وإن لم يستخدموا المصطلح نفسه، ودعوا إلى مراعاتهِ في الكلامِ، لإيضاح الدَّلالة على المقصود مِنْ الكلامِ، فالتَّنغيمُ أشبه بعلاماتِ التَّرقيم في الكتابةِ، والتَّنغيم "أوضحُ في الدَّلالةِ على المعنى الوظيفيِّ للجملةِ"[٥].

قسَّم الدِّكتور تمَّام حسَّان التَّنغيم على ثلاثة أنواعٍ، النَّغمة الهابطة، النغمة

(١) الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة، ص٢٠٦.

(٢) ماريوباي، أسس علم اللغة، ص٩٣.

(٣) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٧٢-٢٧٣.

(٤) الحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص٢٦٠، نقلًا عن الكتاب المخطوط (نجوم البيان في الوقوف وماءات القرآن) للسمرقندي، ط٥.

(٥) حسان، تمام، اللغة العربية مبناها ومعناها، ص٢٢٦.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الصَّاعدة، النَّغمة الثابتة، ومجموع النَّغمات في الكلام يشكل اللحن[١]، ومرَّ بنا قول السَّمرقندي حول كيفيَّة استخدام التَّنغيم مع أنواع (ما)، وكذلك وردت إشاراتٌ من المحدثين حول كيفيَّة استخدام التَّنغيم مع الأسبابِ المختلفةِ، فيجبُ مراعاة التَّنغيم في تداولِ خطابِ الإمامِ الهادي عليه السلام؛ لكي تحقق القَبول لدى المتلقي، ويوضَح عندهُ المعنى المراد؛ فضلًا عن ذلكَ أنَّ التَّنغيمَ يعدُّ من أدبيات الدُّعاء، فلنحاول تطبيق هذهِ الآراءِ مع خِطَابِ الإِمَامِ الْهَادِي عليه السلام مع توضيحِ القضايا الأخرى التي تساعدُ في القبولِ، قالَ الإمامُ عليه السلام: "يَا مَنْ تُحَلُّ بِأَسْمَائِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ، وَيَا مَنْ يُفَلُّ بِذِكْرِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ، وَيَا مَنْ يُدْعَى بِأَسْمَائِهِ الْعِظَامِ مِنْ ضِيقِ الْمَخْرَجِ إِلَى مَحَلِّ الْفَرَجِ، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعَابُ، وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الْأَسْبَابُ، وَجَرَى بِطَاعَتِكَ الْقَضَاءُ، وَمَضَتْ عَلَى ذِكْرِكَ الْأَشْيَاءُ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَبِإِرَادَتِكَ دُونَ وَحْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ، وَأَنْتَ الْمَرْجُوُّ لِلْمُهِمَّاتِ، وَأَنْتَ الْمَفْزَعُ لِلْمُلِمَّاتِ، لَا يَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلَّا مَا دَفَعْتَ، وَلَا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلَّا مَا كَشَفْتَ، وَقَدْ نَزَلَ بِي مِنَ الْأَمْرِ مَا فَدَحَنِي ثِقْلُهُ، وَحَلَّ بِي مِنْهُ مَا بَهَظَنِي حَمْلُهُ، وَبِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَبِسُلْطَانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ، فَلَا مُصْدِرَ لِمَا أَوْرَدْتَ، وَلَا مُيَسِّرَ لِمَا عَسَّرْتَ، وَلَا صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَ، وَلَا فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ، وَلَا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ، وَلَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ إِلَّا أَنْتَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْتَحْ لِي بَابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سُلْطَانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ، وَأَنِلْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِي مَا شَكَوْتُ، وَارْزُقْنِي حَلَاوَةَ الصُّنْعِ فِيمَا سَأَلْتُكَ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ فَرَجاً وَحَيّاً، وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً هَنِيئاً، وَلَا تَشْغَلْنِي بِالاهْتِمَامِ عَنْ تَعَاهُدِ فَرَائِضِكَ، وَاسْتِعْمَالِ سُنَّتِكَ، فَقَدْ ضِقْتُ بِمَا نَزَلَ بِي ذَرْعاً، وَامْتَلَأْتُ بِحَمْلِ مَا حَدَثَ عَلَيَّ جَزَعاً، وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ مَا بُلِيتُ بِهِ وَدَفْعِ مَا وَقَعْتُ فِيهِ، فَافْعَلْ ذَلِكَ بِي، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ مُسْتَوْجِبِهِ مِنْكَ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَذَا الْمَنِّ الْكَرِيمِ، فَأَنْتَ قَادِرٌ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ"[٢]، اللهمُّ والبلاءُ يفضي بالإنسانِ إلى حالةٍ مِنْ الحزنِ والضَّعفِ، ممَّا يجعلُهُ يلتجئُ إلى خالقِه؛ لتخفيفِ الحالة النفسيَّة، ومِنْ العقلانيَّة الشُّعورُ بالتَّقصيرِ مع الله، فالاعترافُ بذلكَ فيهِ تربيَّةٌ روحيَّةٌ للإنسانِ، فهو لم يجعل

(١) ينظر: حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص١٦٦.

(٢) ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات، ص١٩٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

نفسهُ مع المتَّقين الذين ضمرت بطونُهم مِنْ الجوعِ، وضَعَف بصُرهُم مِنْ البكاءِ مِنْ خشيةِ الله، وعَبَّر عن تقصيرِهِ بتعبيرٍ مجازيٍّ (**وَقَدْ نَزَلَ بِي مِنَ الْأَمْرِ مَا فَدَحَنِي ثِقْلُهُ، وَحَلَّ بِي مِنْهُ مَا بَهَظَنِي حَمْلُهُ،...، فَقَدْ ضِقْتُ بِمَا نَزَلَ بِي ذَرْعاً، وَامْتَلَأْتُ بِحَمْلِ مَا حَدَثَ عَلَيَّ جَزَعاً**)، استعارة تناسب حالة الضِّيق النَّفسانيِّ الذي يمرُّ بهِ جراء الشُّعور بالتَّقصيرِ، فنفسُهُ تفضِّلُ الرَّاحة والخمول مقابل العمل بطاعةِ الله، مبررةً ذلكَ بوسائل شتى، ثمَّ يستشفعُ بأولياءِ الله الصَّالحين ومحبتهِ لهم والمحن التي مرَّ بها لطاعتهم ومحبتهم، ثمَّ يطلبُ العطاءَ بأسلوبِ التَّقرير الخارج لقصد الدُّعاء، فيقول: (**وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ مَا بُلِيتُ بِهِ وَدَفْعِ مَا وَقَعْتُ فِيهِ، فَافْعَلْ ذَلِكَ بِي، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ مُسْتَوْجِبِهِ مِنْكَ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَذَا الْمَنِّ الْكَرِيمِ، فَأَنْتَ قَادِرٌ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ**)، فيشبه نفسه بالغريق بالهمِّ والحُزن، فنفسُ الإمام عليه السلام بيدِ الله تعالى، وفي قولهِ: (**وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ فَرَجاً وَحِيّاً، وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً هَنِيئاً، وَلَا تَشْغَلْنِي بِالاهْتِمَامِ عَنْ تُعَاهِدِ فَرَائِضِكَ، وَاسْتِعْمَالِ سُنَّتِكَ**)، ومما يُلحظُ في هذا النَّصّ المبارك أنَّهُ مشكلٌ نحويًّا، متناسبٌ وما في ذهن الإنسان من معارف ومفاهيم، وجاءت منسجمةً مترابطةً مع المقامِ المعيش، فالتقصيرُ شعورٌ موجودٌ في ذهنِ الإنسانِ العاقلِ، والتَّساؤلُ والتَّعجبُ عن أناةِ الله أمام الظالمينَ متداولٌ في أذهانِ البشرِ، والعنصر الجماليُّ موجودٌ باستعمالهِ الوسائل البلاغيَّة الجميلة المحببة لذوق المتلقي؛ كلُّ هذا ساعد على جعلِ النَّصَّ مقبولًا لدى المتلقي، والمتلقي هنا الأُمَّة؛ إذ الخطاب موجهٌ لها لإصلاحها، وتهذيب لنفوسها، وتعليمها كيف يكونُ الخطاب مع الله (جلَّ ذكرهُ)؛ إذ الإمام عليه السلام أكبر ممَّا ذُكِرَ في النَّصِّ، فهو قدوةٌ لنا في الإيمانِ ومعرفة الحكمة الإلهيَّة في ما ذكره في النَّصِّ، وهو مثالٌ لنا في الصَّبرِ.

وفي مثالٍ آخرٍ قالَ الإمامُ عليه السلام "**اللهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً وَ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾**[1]"[2]، يؤكدُ الإمامُ عليه السلام على أنَّهُ

(١) سورة آل عمران، الآية ١٧٣.

(٢) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩٩، ص١٥١.

مجلة تراث شناور
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

لا يوجدُ أحسن، وأفضل مَنْ يشفَعُ عند الله مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ، فهم بحقٍ أفضل شفيعٍ؛ لأنَّهم الأقرب إلى الله تعالى، والأحسن والأكمل، والأفضل ممن خُلِق، والاستعانةُ بالصالحينَ فكرةٌ مقبولةٌ لدى المسلمينَ؛ لأنَّ في القرآنِ ما يؤيدُ ذلك، بدليلٍ قولِهِ تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[١]، وعلى قارئ النَّصِّ(المؤدِّي) مراعاةُ التَّنغيم؛لإيصال المعنى إيصالًا مفهومًا إلى متلقي النَّصّ، والمتلقي هنا هم المسلمونَ المستمعونَ للنَّصّ، فينبغي تنغيمُ الصَّوت وترقيقُهُ ليناسبَ الموقف، ومراعاةُ التَّوضيح الدَّلاليِّ.

أمّا في (ما) الخبريّة فيقتضي أن نخفضَ الصَّوتَ[٢]، كقولهِ عليه السلام: "**اللهُمَّ إِنِّي وَفُلَانَ بْنَ فُلَانٍ عَبْدَانَ مِنْ عَبِيدِكَ نَوَاصِينَا بِيَدِكَ تَعْلَمُ مُسْتَقَرَّنَا وَمُسْتَوْدَعَنَا، وَتَعْلَمُ مُنْقَلَبَنَا وَمَثْوَانَا، وَسِرَّنَا وَعَلَانِيَتَنَا، وَتَطَّلِعُ عَلَى نِيَّاتِنَا، وَتُحِيطُ بِضَمَائِرِنَا عِلْمُكَ بِمَا نُبْدِيهِ كَعِلْمِكَ بِمَا نُخْفِيهِ، وَمَعْرِفَتُكَ بِمَا نُبْطِنُهُ كَمَعْرِفَتِكَ بِمَا نُظْهِرُهُ، وَلَا يَنْطَوِي عَنْكَ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِنَا، وَلَا يَسْتَتِرُ دُونَكَ حَالٌ مِنْ أَحْوَالِنَا- وَلَا لَنَا مِنْكَ مَعْقِلٌ يُحَصِّنُنَا، وَلَا حِرْزٌ يَحْرُزُنَا، وَلَا هَارِبٌ يَفُوتُكَ مِنَّا، وَلَا يَمْتَنِعُ الظَّالِمُ مِنْكَ بِسُلْطَانِهِ، وَلَا يُجَاهِدُكَ عَنْهُ جُنُودُهُ، وَلَا يُغَالِبُكَ مُغَالِبٌ بِمَنْعَةٍ، وَلَا يُعَازُّكَ مُتَعَزِّزٌ بِكَثْرَةٍ أَنْتَ مُدْرِكُهُ أَيْنَمَا سَلَكَ، وَقَادِرٌ عَلَيْهِ أَيْنَ لَجَأَ، فَمَعَاذُ الْمَظْلُومِ مِنَّا بِكَ، وَتَوَكُّلُ الْمَقْهُورِ مِنَّا عَلَيْكَ، وَرُجُوعُهُ إِلَيْكَ، وَيَسْتَغِيثُ بِكَ إِذَا خَذَلَهُ الْمُغِيثُ، وَيَسْتَصْرِخُكَ إِذَا قَعَدَ عَنْهُ النَّصِيرُ، وَيَلُوذُ بِكَ إِذَا نَفَتْهُ الْأَفْنِيَةُ، وَيَطْرُقُ بَابَكَ إِذَا أُغْلِقَتْ دُونَهُ الْأَبْوَابُ الْمُرْتَجَةُ، وَيَصِلُ إِلَيْكَ إِذَا احْتَجَبَتْ عَنْهُ الْمُلُوكُ الْغَافِلَةُ تَعْلَمُ مَا حَلَّ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَشْكُوَهُ إِلَيْكَ، وَتَعْرِفُ مَا يُصْلِحُهُ قَبْلَ أَنْ يَدْعُوَكَ لَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ سَمِيعاً بَصِيراً لَطِيفاً قَدِيراً**"[٣]، إذ رُفِعَ الصَّوتُ في (وَتُحِيطُ بِضَمَائِرِنَا عِلْمُكَ بِمَا نُبْدِيهِ كَعِلْمِكَ بِمَا نُخْفِيهِ، وَمَعْرِفَتُكَ بِمَا نُبْطِنُهُ كَمَعْرِفَتِكَ بِمَا نُظْهِرُهُ،... أَنْتَ مُدْرِكُهُ أَيْنَ مَا سَلَكَ،... تَعْلَمُ مَا حَلَّ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَشْكُوَهُ إِلَيْكَ، وَتَعْرِفُ مَا يُصْلِحُهُ قَبْلَ أَنْ يَدْعُوَكَ لَهُ) توحي بأنها نافيَّة، وهذا خلافُ المعنى.

(هل والهمزة) فيستخدم التَّنغيم الصَّاعد[٤]، كقولهِ عليه السلام: "**استغفر الله**

(١) سورة المائدة، الآية ٣٥.

(٢) ينظر: بشر، كمال، المدخل إلى علم الأصوات، ص٢٦٠.

(٣) المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨٢، ص٢٢٠.

(٤) ينظر: حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

استغفارًا من لا يعلمُ على أيّ منزلةٍ هاجمٌ أفي النَّار يُصلى أم في الجنةِ ناعمٌ يحيا، أستغفرُ الله استغفارَ من غَرِقَ في لُجِج المآثم وتقلبَ في أظاليلِ مقتِ المحارم أستغفرُ اللهَ استغفارَ من عَنَدَ عن لوائحِ حقِّ المنهج وسلكَ سوادف سبلِ المرتجِ (...) أستغفرُ اللهَ استغفارَ من لا يرجو سواه أستغفرُ اللهَ الذي لا إله إلَّا هو الحي القيوم مما أحصاه العقولُ والقلبُ الجهولُ واقترفتهُ الجوارحُ الخاطئةُ واكتسبتُه اليدُ الباغيةُ أستغفرُ اللهَ الذي لا إله إلا هو بمقدارِ ومقياسِ ومكيالِ ومبلغِ ما أحصى وعدد ما خلقَ وذرأ وبرأَ وصوّرَ ودوَّن وأستغفرُ اللهَ أضعافَ ذلك كلَّه وأضعافًا مضاعفةً وأمثالًا ممثَّلةً حتى أبلغَ رضا الله وأفوزَ بعفوِه"[1]، فالاستغفار هنا قائمٌ على (التَّذكير)، وهو مؤكَّدٌ بالمفعول المطلق المؤكد لعامله[2]، التذكير شمل قضايا قائمَة في ذهن الإنسان، وأوَّلها التَّذكير بالمصير المجهول، فلا أحد يعلمُ مصيره أهو في الجنة أم في النَّار؟ والإمامُ هنا يجعل نفسه في غاية التَّقصير ويعبر عن ذلك بأسلوبٍ بلاغيٍّ، فهو يشبه نفسه بالغريق في بحر الذنوب، المنغمس في المحارم، المعاند عن طريق الحقِّ، مع الرَّحمة التي يعيش فيها والعطاء الإلهيِّ، ثمَّ يذكرنا بأن لا مهربَ من الحساب، وسنحاسَب على كلِّ أعمالنا صغيرِها وكبيرِها، فسنسأل عمَّا اقترفته جوارحنا، فما حواهُ النَّصُّ يؤمن به المتلقي، والمتلقي هنا هو المسلم (المستمع أو القارئ المؤدِّي للدعاء)، ويشعرُ بهِ في أعماق نفسهِ؛ ممّا يجعله يقتنع بالنَّصِّ ويتقبله.

أمَّا أسلوب النِّداء فيستعملُ لهُ التَّنغيم الهابط[3]، ثُمَّ التَّدرج إلى الصَّاعدِ، كقولهِ عليه السلام: **"يا نورَ النُّور، يا مدبرَ الأمور، يا جواد يا واحد، يا أحد يا صمد، يا من لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحدٌ، يا من هو هكذا ولا يكون هكذا غيره، يا من ليس في السماوات العلى والارضين السفلى إله سواه، يا معز كل ذليل، ومذل كل عزيز، وعزتك وجلالك عيل صبري، فصل على محمد وآل محمد، وفرج عني كذا وكذا، وافعل بي كذا وكذا - وتسمي الحاجة وذلك الشيء بعينه - الساعة**

ص١٦٨.

(١) ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات: ص٢٧٢.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، ص١٣٠.

(٣) ينظر: حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، ص١٦٩.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الساعة يا ارحم الراحمين"[١]، فاللهُ تعالى هو نورٌ، ومدبرٌ، وجوادٌ، وواحدٌ، وأحدٌ، وصمدٌ، ولم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحدٌ، وهو تعالى معزُ كلّ ذليلٍ، ومذلُ كلّ عزيزٍ في الماضي والحاضر والمستقبل، وهذهِ صفاتٌ مستمرةٌ في ذلكَ، لعكس لو أعمل تقييد الزّمن بالحال أو الاستقبال[٢]، والجانب الآخر الذي استثمرهُ الإمام عليه السلام في الإضافة لبيان قوة الله وقدرتهِ، بعد هذهِ المقدمة المقرَّة بعظمةِ الخالق، يطلبُ المغفرةَ منهُ والنَّجاة؛ وعندهُ ما يسوِّغ ذلكَ، فيذكرُ فضائل الخالق، فهو المنعم عليهِ رغم قلة شكره عليها، وقلة صبره عند الابتلاء بالمصائب، وأنتَ يا ربِّ سترتني ولم تخزني في هذهِ الدنيا بفضح عيوبي، فأنت صاحب الفضائل عليَّ، فهذهِ تجعلني أقبلُ عليك، فأعنِّي على التَّمسكِ بدينكَ، ولا تمكن نفسي عليَّ، فأنت الغنيُّ القادر، فالتَّرابطُ الدَّلاليُّ يبن القضايا التي يقدِّمها النَّصُّ موجودٌ، ترابطٌ مبنيٌّ على السَّببِ والنتيجةِ، أمَّا التَّرابطُ الشَّكليُّ في النَّصِّ فوجودُ الواو الرَّابطة (عشر مرات)، والفاء (مرة واحدة) جعلته مسبوكًا مترابطًا، والنَّصُّ مشكلٌ نحويًا مراعاةً للدَّلالة، ويجبُ تنغيم الصَّوت في تلاوتهِ فمثلًا في (يا) النِّداءِ المكررة (عشر مرات)، يجبُ التدرجُ في الصَّوتِ مِنْ الأعلى إلى والأسفلِ؛ إذ تجعل القلب في حالةٍ مِنْ الخشوعِ مع الخالقِ.

وفي التَّقريرِ نستخدمُ الهابط[٣]، كدعائه عليه السلام:**"عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ تَوَكُّلِي، وَأَنْتَ حَسْبِي وَأَمَلِي، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ تَبَارَكَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ، وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ رَبُّ الْأَرْبَابِ، وَمَالِكُ الْمُلُوكِ، وَجَبَّارُ الْجَبَابِرَةِ، وَمَلِكُ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ رَبِّ أَرْسِلْ إِلَيَّ مِنْكَ رَحْمَةً يَا رَحِيمُ أَلْبِسْنِي مِنْكَ عَافِيَةً، وَازْرَعْ فِي قَلْبِي مِنْ نُورِكَ، وَاخْبَأْنِي مِنْ عَدُوِّكَ، وَاحْفَظْنِي فِي لَيْلِي، وَنَهَارِي بِعَيْنِكَ يَا أُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ، وَإِلَهَ الْعَالَمِينَ، قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ حَسْبِيَ اللهُ كَافِياً وَمُعِيناً وَمُعَافِياً، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"**[٤]، النَّصُّ واضحُ الترَّابط

(١) الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، مصباح المتهجد، ص٣٤٧.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج٣، ص١١٤.

(٣) ينظر: مجاهد، عبد الكريم، الدلالة اللغويّة عند العرب، ص١٧٨.

(٤) الشاكري، الحاج حسين، موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، ص ٧٢.

الشَّكليِّ إذ بنيتُهُ عبارةٌ عن توازٍ وبالتَّركيبِ نفسه، المبتدأ-الله- والخبر – حسبي – مع الجار والمجرور أو الظَّرف، أمَّا الانسجامُ في النَّصِّ فقد تحقَّقَ بالتَّسلسل الزَّمنيِّ؛ إذ هو تصويرٌ لمراحل حياة الإنسان من ولادتِه حتى القبر، أمَّا عن طريقة قراءته، فيُستعمَل له النَّغمة الهابطة؛ لتناسب جوَّ الإقرارِ.

الخَاتِمَةُ وَنَتَائِجُ الْبَحْثِ

لم أفرغْ مِنْ دراسةِ نصٍ مِنْ نصوصِ آل محمدٍ (عليهم صلوات الله أجمعينَ) إلَّا وجدتني كأني لم أبدأ بعد في دراستِه، وكأنَّ تلكَ النُّصوص المباركة بحور تزخرُ باللآلئ والجواهر ما إن يستخرجُ المرءُ منها كنزاً حتى يجدُ أنَّ الكنوز الأخرى تنتظرُ مَنْ يستخرجها، فيخرجُ بكنزِهِ وعينه إلى البحرِ، ولقد وجدتُ بعد الإنتهاءِ مِنْ استقراء المقاصد المقبوليَّة التي رغبَ الإمام الهادي عليه السلام إيصالها إلى المخاطبينَ، مقاصد كثيرة ربما أعودُ إليها كرةً أخرى، ولا أريدُ استعراضَ تلكَ المقاصد فقد ذكرتها بقدر مِنْ التَّفصيل، ولكن النَّتائج الكبرى التي خرجتُ بها مِنْ هذا البحث يمكن استنباطها مِنْ المقاصد والمقبوليَّة نفسها وأهمها:

١ــ بيّنتْ الدِّراسةُ أنَّ الإمامَ عليه السلام اختارَ اللفظَ المعبر الموحي ببلاغةٍ عاليةٍ صادرةٍ عن وعي وفكرٍ؛ إذ جعلَ الألفاظَ ناطقةً معبرةً، فجاءَ عليه السلام بجملٍ وعباراتٍ قمة بالحكمةِ والعلمِ.

٢. أثبتَ الإمامُ عليه السلام أنَّهُ مِنْ دعاة وحدة الإسلام، وبقاء المسلمينَ يداً واحدةً، وذلكَ بالتمسكِ بالقرآنِ الكريمِ،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

وسنة النَّبي محمد ﷺ، وتطبيقُ ما ورد فيها بمعرفةٍ وعلم مِنْ غيرِ تحريفٍ أو تغييرٍ لمفاهيمها؛ لأنَّ الابتعاد عن نصوصِ القرآنِ الكريم، والحديثِ النَّبوي الشَّريفِ، وأفعال الرَّسولِ ﷺ، وسننه يؤديّ إلى الفرقةِ والاختلافِ؛ لأنَّ القرآنَ والسُّنةَ لهما مَنْ يصونهما ويرعاهما، ويسيرُ في ضوءِ ما يدعوان إليهِ، وأنَّ التَّفسيرَ المحرف للقرآن والسُّنة لهُ مَنْ يطبلُ ويزمرُ، لأنَّهُ طريق الشَّيطان، وهذا التَّفاوت في الفهم والقصد يؤدي إلى التَّفرقة والشَّتات، فتفترقُ الأحزاب ويحدثُ الشِّقاق، ويظهرُ النِّفاقُ

٣- اهتمَّ أصحابُ نظريَّة التَّلقي (القبول) بالقارئِ بوصفهِ الطَّرف الثَّاني في العمليَّةِ الإبداعيَّةِ، وظهرت تبعاً لذلكَ أنواع عدة للقراءِ، إذ غدا كلٌّ منهم يرسمُ صورةً للقارئِ تتماشى وفق ما ذهبَ اليهِ مِنْ منهجٍ في قراءةِ النَّص وسبرِ غورهِ، ومِنْ أهمِّ أنواع القرَّاء القارئ الضِّمني لدى فولفغانغ ايزر، والقارئُ النَّموذج، والقارئُ الأعلى، والقارئُ المقصود، والقارئُ المخيَّر.

٤- تمثلت مفاهيم المقبوليَّة عند البلاغيينَ، عبر المشاركة الإبداعيَّة، إذ أدركَ البلاغيونَ القُدامى دور المتلقي في العملية الإبداعيَّة، فالمتلقي القسم المبدع في عمليةٍ يشاركُ بهِ مشاكرة فعَّالة تمنحهُ الحياةَ والتَّجددَ، وأمَّا أفق التَّوقع فقد ظهر لدى العرب القدامى عبر ما كانوا يتوقعونهُ للشعر استناداً إلى ما يتحصلُ عندهم مِنْ المعرفةِ الأوليَّةِ لمعنى الأبيات، ووقفوا على طبقاتِ المتلقينَ، فأحكامهم تختلفُ باختلافِ تقاناتهم وعملهم ومخزونهم العلميّ.

٥- من عوامل قبول النَّص أن تميلَ اليهِ وإلى مغزاه والفرص منهُ (ذا تفع مستقبل)، فلا بدَّ للنَّصِّ أن يحتوي على إعلاميَّة وتشويق وإثارة ليشد المتلقي إليهِ.

٦- تعاون المتلقي مع المتكلمِ شرط التَّواصل، وبهِ يعدُّ النَّص مقبولاً.

٧- إن كان القبول متصلاً بالمتلقي، فهو أيضاً يؤثر في المتكلم ولاسيما في المحاورات الشفويَّة.

وأملي كُلُّه أن يكونَ هذا الجهدِ مؤهلاً للالتحاقِ في مسيرةِ البحث الأكاديمي، ليُضيءَ إضاءةً بسيطةً في ميدانهِ، ويفيدَ باحثاً أو طالبُ علمٍ، والله العالم مِنْ وراءِ القصدِ.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على أَشرفِ

الخلقِ والأنبياءِ والمرسلينَ، حبيبِ إلهِ العالمينَ أبي القاسمِ المصطفى محمَّد صلى الله عليه وآله، وعلى أهلِ بيتهِ الطيبينَ الطاهرينَ، وصحبهِ المنتجبينَ المُخْلَصِيْنَ، وَمِنْ تبعهم بإحسانٍ إلى قيامِ يومِ الدينِ.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ

أَوَلاً: الكُتُبُ

القرآن الكريم

١. إبراهيم، نبيلة، القارئ في النص (نظرية التأثير والاتصال)، مجلة فصول العدد الأول، المجلد الخامس، ١٩٨٤.

٢. الأبطحي، السيد محمد باقر نجل السيد مرتضى الموحد، الصحيفة الرضوية الجامعة لأدعية علي بن موسى الرضا وأبنائهُ الأربعة عليهم السلام، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة جابخونه، قم، إيران، ط١، ١٤٢٠هـ . ق، ١٣٧٨هـ .ش.

٣. ابن جني، لأبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة .

٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار إحياء التراث العربيّ،بيروت، لبنان .

٥. ابن طاووس، السيد رضيّ الدين علي بن موسى، مهج الدعوات ومنهج العبادات، قدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م: ٢٧٢.

٦. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، دون طبعة،

١٩٧٩م.

٧. ابن منظور، جمال الدين أبو عبدالله محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.

٨. ابو زنيد، عثمان، نحو النص اطار نظري ودراسات تطبيقية، دار النشر عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٠م.

٩. أبو نواس، عمر محمد، علم المخاطب بين التوجيه النحويّ والتداوليّة، المجلة الأردنية في اللغة العربيّة وآدابها، المملكة الأردنية الهاشمية، جامعة مؤتة، المجلد السابع العدد الثاني، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

١٠. الأزهري، خالد بن عبد الله (٩٠٥ ت)، شرح التَّصريح على التَّوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١١. إسماعيل، صلاح، فلسفة العقل(دراسة في الفلسفة سيرل)، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧.

١٢. الأصفهانيّ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشيّ (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، تحقيق، د.إحسان عباس، د. إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٣. الأصفهاني، ميرزا محمد تقي الموسوي، كتاب مكيال المكارم في فوائد الدعاء، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، مطبعة جبل المتين، قم المقدسة، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ.

١٤. الأنصاري، ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة أنصار الله، ط١، ١٤٢٤ه.

١٥. أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٣.

١٦. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

١٧. بحيري، سعيد، دارسات لغوية تطبيقيّة في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشَّرق، القاهرة، مصر، ١٩٩٩م.

١٨. بحيري، سعيد حسن، إسهامات أساسيّة (في العلاقة بين بنية النص والنحو والدلالة)، مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٩. بحيري، سعيد حسن، علم لغة النّص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المختار، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢٠. بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ت .

٢١. بوطاجين، السعيد، الترجمة والمصطلح (دراسة في إشكالية المصطلح النقدي الجديد)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٢٢. التهانوي، محمد بن علي بن القاضي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٢٣. روبرت، دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة تمام أحسان، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١ .

٢٤. أدموند، هوسرل، أزمة العلوم الاوربية والفنون ومينولوجيا الترنسندنالية، ترجمة إسماعيل صادق، طبع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.

٢٥.الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٢٦.الحاج خضر، محمود بوسقة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير، جامعة بانتة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩ .

٢٧.الحارثي، لأبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السَّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعةَ الثالثة١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٨.حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، مصر، ١٩٩٠.

٢٩.حسان، تمَّام، اللغة العربيَّة معناها ومبناها، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط٦، ١٤٣٠ هـ.

٣٠.الحسن، أحمد حسن، الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد١١، عدد٢، ديسمبر ٢٠١٤م.

٣١.حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية

٣٢.الحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠٢.

٣٣.حمود، عبد العزيز، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، العدد ٢٣٢، المجلس الوطيفي للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨م.

٣٤.حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربيّة، طبع الشركة العالميّة للنشر، لونجمان، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٧.

٣٥.خطابي، محمد، لسانيات النَّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٦ م.

٣٦.الخليفة، عبد الله هشام، نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطَّبعة الأولى.

٣٧.خميس، ليلى عباس، نظرية القصد وأثرها في المعنى عند القاضي عبد الجبار المعتزليّ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، المستنصرية، ٢٠٠٠م.

٣٨.دلال، وشن، القصديّة من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب العلوم الإنسانيّة والاجتماعيَّة، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، الجزائر، العدد السادس.

٣٩.دنياجي، نور الدين محمد، التفكير اللغويّ عند عبد القاهر الجرجانيّ (قراءة في اللغة ولغة الخطاب)، منشورات البحث في علوم اللسان العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بنمسيك، سيدي عثمان، الطبعة الأولى ١٩٩٧.

٤٠.دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨.

٤١.الراضي، أحمد محمد عبد، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٤٢.الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م.

٤٣.السامرائي، فاضل، معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ،٢٠٠٣م.

٤٤.السعران، محمود، اللغة والمجتمع، دار المعارف الإسكندرية، الطبقة الثانية ١٩٦٣.

٤٥.الشاكري، الحاج حسين، موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، دار التبليغ الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

٤٦.شبل، عزة محمد، علم لغة النّص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧م.

٤٧.الشهريّ، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٤٨.الشهري، عبد الهادي بن ظافر،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عن: محمد نعار؛ المقصدية في الخطاب السردي المعاصر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٤.

٤٩. شوقي، عبد الكريم، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم، ناشرون ومنشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٧.

٥٠. صحراوي، مسعود، التَّداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلاميَّة في التُّراثِ اللسانيِّ العربيِّ)، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠٥م.

٥١. الطائي، معن، القصدية والقراءة عند "هوسرل"، مجلة المثقف، مؤسسة المثقف العربي، العدد ١٣٦٠، ٢٠١٠.

٥٢. الطلحيّ، ردة الله بن ردة بن ضيف الله، دلالة السياق، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٩ .

٥٣. الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، مصباح المتهجد صححهُ وأشرف على طباعتهِ الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

٥٤. عبد الحميد، محمد محيي الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة الهداية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت

٥٥. العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم، دار العلم، د ط، د ت.

٥٦. عفيفي، أحمد، نحو النَّص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

٥٧. عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

٥٨. فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط١، ٢٠٠١م.

٥٩. الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٦٠. فرج، حسام أحمد، نظرية علم النّص رؤية منهجية في بناء النّص النثري، تقديم سليمان العطار، محمود فهمي حجازي، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م.

٦١. الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النَّصي بين النَّظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكيَّة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣١هـ، ٢٠٠٠ م.

٦٢. القاضي، عبد الله بهاء الدين بن

عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل القرشيّ، ت(٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩٩م.

٦٣. القزوينيّ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٦٤. القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٦٥. القصدية والقراءة عند "هوسرل"، معن الطائي، مجلة المثقف، مؤسسة المثقف العربي، العدد: ١٣٦٠ الأربعاء ٢٠١٠/٠٣/٣١.

٦٦. قياس، ليندة، لسانيات النّص، النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني انموذجاً، تقديم عبد الوهاب شعلان، ط ١، مكتبة الآداب، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩ م.

٦٧. ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر، ليبيا، ١٩٧٢.

٦٨. المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التَّحتية أو التَّمثيل الدَّلاليّ التَّداوليّ)، دار الأمان، الرباط، ١٩٩٥م.

٦٩. مجاهد، عبد الكريم، الدلالة اللغويّة عند العرب، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٨٥م.

٧٠. المجلسي، الشيخ محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار تحقيق وتعليق لفيف من العلماء، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٧١. محمد، عبد الناصر حسن، نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري التوزيع المطبوعات، القاهرة، ١٩٩٩م.

٧٢. مفتاح، محمد، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٧٣. مقبول، إدريس، الأسس الابستمولوجيَّة والتداوليّة للنظر النحويّ عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٧٤. المقصدية: نظرية المعرفة وآفاق اللغة والأدب، سلطان زغلول، صحيفة الرأي، http://alrai.com بتاريخ ٢٠-٠٤-٢٠١٢.

٧٥. ناصح، كريم حسين، مراعاة المخاطب في الأحكام النحويَّة في كتاب سيبويه، مجلة المورد، العدد الثالث، المجلة الثلاثون، ٢٠٠٢.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

٧٦. النَّحوي، الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٧٧. النحويّ، الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليهِ محمود محمد شاكر(أبو فهر)، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٧٨. نهر، هادي، الصرف الوافي (دراسة وصفية في الصرف وبعض المسائل الصوتية)، دار الأمل، إربد، الأردن، الطبعة الأولى٢٠٠٢م.

٧٩. الهاشميّ، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.

٨٠.اليمني، الإمام يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ١٤٢٩هـ.

٨١.يونس، علي محمد محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.